

المصفاة

مجلة

المجلد الحادي والعشرون
الجزء الثامن



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر



تابعوا ...

WWW.ALUKAH.NET

(المجلد الحادي والعشرون)

٣٩٣

(الجزء الثامن)

بموتى الحكمة من بقاء ومن يؤمن الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الله
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و «نارا» كتاب الطرفة

مصر غاية رمضان سنة ١٢٣٨ - ٢٦ الجوزاء (٣) سنة ١٢٩٨ هـ ١٧ يونية سنة ١٩٢٥

[المنار: ج ٨ م ٢١] مذكرات الدكتور صدقي - في فلسفة الوجود ٤٠١

مذكرات الدكتور صدقي^١

في فلسفة الوجود

ننشر هذه المذكرة هنا في فلسفة الوجود وإثبات الخالق جل شأنه، وقد كتبها بعد تفكير طويل، وبمبحث عميق، وسعرتي فيها ان شاء الله تعالى أقوى دلائل على وجود الخالق بحيث انك تجد فرقا بين قوة هذا الدليل وقوة دلائل العلوم الرياضية وغيرها فقول: —
بديهيات لا بد من ذكرها قبل الدليل: الضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان.

التقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان. الترجيح بدون مرجح محال. واجب الوجود هو ما لا ينفك عنه الوجود لا أزلا ولا أبدا فهو قديم باق. الجائر هو ما يجوز عليه الوجود والعدم، ولا يرجح وجوده الا بمرجح أو موجد أو سبب. المستحيل هو ما لا يتصور في العقل وجوده. ايجاد الموجود بمحصل حاصل محال

نظرة في الكون: هذا الكون مركب من مادة وصورة، فاللادة كل ممتد أو متجزئ، والصورة إما خيالية لا توجد الا في الذهن أو الحقيقية كصورة الأبرم مثلا ونسبها أيضا الهيئة أو الحالة، وإما وجودية تدرك بالحواس كشكل أي جسم ممتاد، وقد تسمى المادة بالجوهر أو الذات وهي ما قام بنفسه، وتسمى الصورة بالعرض أو الصفة الاضافية وهي ما قام بغيره ويستحيل قيامه بنفسه.

وإذا استرسلنا في التفكير والفرض فقد نجوز أن يكون أصل العالم غير ممتد وغير متجزئ بأن كان في حالة أو هيئة لا يمكن أن تتصورها بعقولنا لاننا لا نتصور الا المتجزئ وانما نعلم بذلك جدلا لكيلا يطرأ على دلائلنا الآتي احتمال ما أو ضعف بأي وجه من الوجوه أما الذات أو الجوهر فليس في مقدور البشر ايجاده أو اهدامه. وأما المرضي أو الهيئة أو الحالة فهي مما تتعلق بها قدرة البشر ايجادا وهداما، فمثلا قد نجتمع من مادة أصنافا ونوجد منها بيتا أو غيره ثم نهدمه، فنحن قادرين على ايجاد الهيئة أو الحالة ولنا قادرين على ايجاد المادة نفسها

(* هذا آخر ما كتبه الرحموم الأوف على نبوغه وفضله الدكتور محمد توفيق صدقي وهي بداية أبحاث كان قد شرع بكتابتها فسلطته المنية قبل انمامها وقد علق عليها بمض الهوامش صالح مخلص رضا

(المنار: ج ٨) (٥١) (المجلد الحادي والمثرون)

٤٥٢ مذكرات الدكتور صدقي - في فلسفة وجود الخالق [المار: ج ٨ م ٧١]

الحالة أو الهيئة أو الصورة مهما فرضناها أو تخيلناها فهي كلها أمور ثبوتية مغايرة لذات أو المادة ولذلك توجد وتقدم بدون أن يصيب المادة من ذلك شيء ، فهي أمر زائد عليها ، وان كانت قائمة بها ، ولو كانت عينها لمدت المادة بدمها . وهذه الاعراض لها وجود فانها لو كانت هدمًا محضًا لكانت زيادتها هدمًا لان زيادة العدم عدم فتكون الحالة زائدة على الذات وغير زائدة وهو محال

فلنخص من ذلك أن حالة المادة هي أمر وجودي زائد على الذات ، وهي قابلة للعدم فتكون جائزة الوجود ، فلا يرجح وجودها الا بمرجح أي سبب موجود فلا تكون قديمة ، لان الابداء معناه الخلق بعدم العدم ، والتقديم مالم يسبق وجوده بعدم فهو موجود دائما ، وابداء الموجود تحصيل حاصل وهو محال

وهليه فهذه الحالة حادثة ، وكذلك كل حالة زائلة ، والمادة لا يمكن تصورها بلا حالة حادثة فتكون هي أيضا حادثة^(١) والا كانت مجردة عن كل حالة وهو محال ، أو تكون موجودة ومتعاقبة في حالات حادثة لا أول لها وهو محال أيضا^(٢) ، إذ قلبها في هذه الحالات يدل على الانتهاء منها قبل كل حالة ، وكونها لا أول لها يستلزم عدم احصائها أو تانها . والانتها بما لانهاية له محال لانه تناقض

وجود الخالق : فاللادة حادثة ، وكل حادث لا بد له من محدث وهو الله تعالى

والا جاز الترجيح بدون مرجح وهو محال

(قدم صفات الله تعالى) الواجب قديم الذات قديم الصفات غير متغير والقدرة هي بعد الخلق كما كانت قبله ، والخلق عمل عمله الله لم يحدث تغييرا في ذاته أو صفاته مطلقا وليس بحركة ، ولكننا لاندرک كنه هذا العمل (الخلق) ولا كنه الخالق ولا كنه المخلوقات

وخلق الازلي محال ، لان الخلق معناه الابداء بعد العدم ، والازلي لم يسبق

وجوده بعدم فهو موجود دائما ، وابداء الموجود تحصيل حاصل

كذلك ابداع حوادث في الازل لا أول لها ، لان ابداعها يستلزم احصاءها وحصنها

واحصاء ما لا يعد محال . لذلك قال تعالى (وأحصى كل شيء عددا)

(١) لان ملازم الحادث حادث (٢) اذ هو التسلسل

[المنار: ج ٨ م ٢١] مذكرات الدكتور صدقي - في فلسفة الوجود ٤٠٣

﴿ نفي الجسمية عن الله تعالى ﴾ لو كان الله تعالى متجزأ لكان مركبا من جواهر فردة ، والجوهر الفرد ما ليس له امتداد مطلقا (١) وله وضع معين ، وحيث انه لا فرق بين وضع ووضع بل كلها بالنسبة للجوهر سواء فوجوده في واحد منها دون غيره إما لعله أو لغيره . فان كان لغيره فذلك ترجيح بدون مرجح وهو محال ، وان كان لعله (أي سبب أو موجد) فلا يكون وجود الجوهر في الوضع المميز قديما لان القديم هو ما لم يسبق وجوده بعدم فهو موجود دائما فلا يكون محتاجا لسبب يهبه الوجود لكن المفروض هنا احتياجه للسبب فيكون محتاجا له غير محتاج له وهو تناقض ، وما نشأ ذلك الا من فرض احتياج الله تعالى الى الوضع المميز فهو غير محتاج للوضع ولا لكان وليس بمتجزأ أصلا (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا)

﴿ الأقول والحدوث ﴾ اهل أن الأقول المذكور في القرآن الشريف على لسان ابراهيم عليه السلام يدل على الحدوث لان معناه الغياب ، وهو يدل اما على تحرك الأقل أو على أنه محدود غير محيط بمخلقه ، والا لم يمكن للأرض أن تخرج بمن عليها عن تأثيره وسلطانه فان كان متحركا فهو حادث ، وان كان محدودا غير محيط بكل شيء فهو ملتزم لوضع معين ، وكل ما كان كذلك كان حادثا كما تقدم برهانه . فالأقل على كل حال حادث ، وصدق الله وخليفه عليه السلام

﴿ وحدانية الله تعالى ﴾ ثبت بالبرهان المذكور في كتابي (الدين في نظر العقل الصحيح) وبما يأتي أيضا : -

وهو ان اختصاص أحد الآلهة بخلق جزء دون غيره تخصيص بدون مخصص ، وان كان ذلك بعد تشاور أو مفاوضة واتفاق فاما أن يؤثر ذلك في العلم القديم والارادة أو لا يؤثر ، فان أثر قائم حادث وحدوثه يستلزم حدوث الذات ، وان لم يؤثر فلا فائدة فيه مطلقا ويكون اختصاص كل بما خلقه تخصيصا بدون مخصص أيضا ، ولا يلتزم ما خلقه هذا مع ما خلقه ذلك الا نادرا أو اتفاقا (صدقة) فيفسد نظام هذا العالم القديم ، ويذهب كل إليه بما خلق ويملو بعضهم على بعض

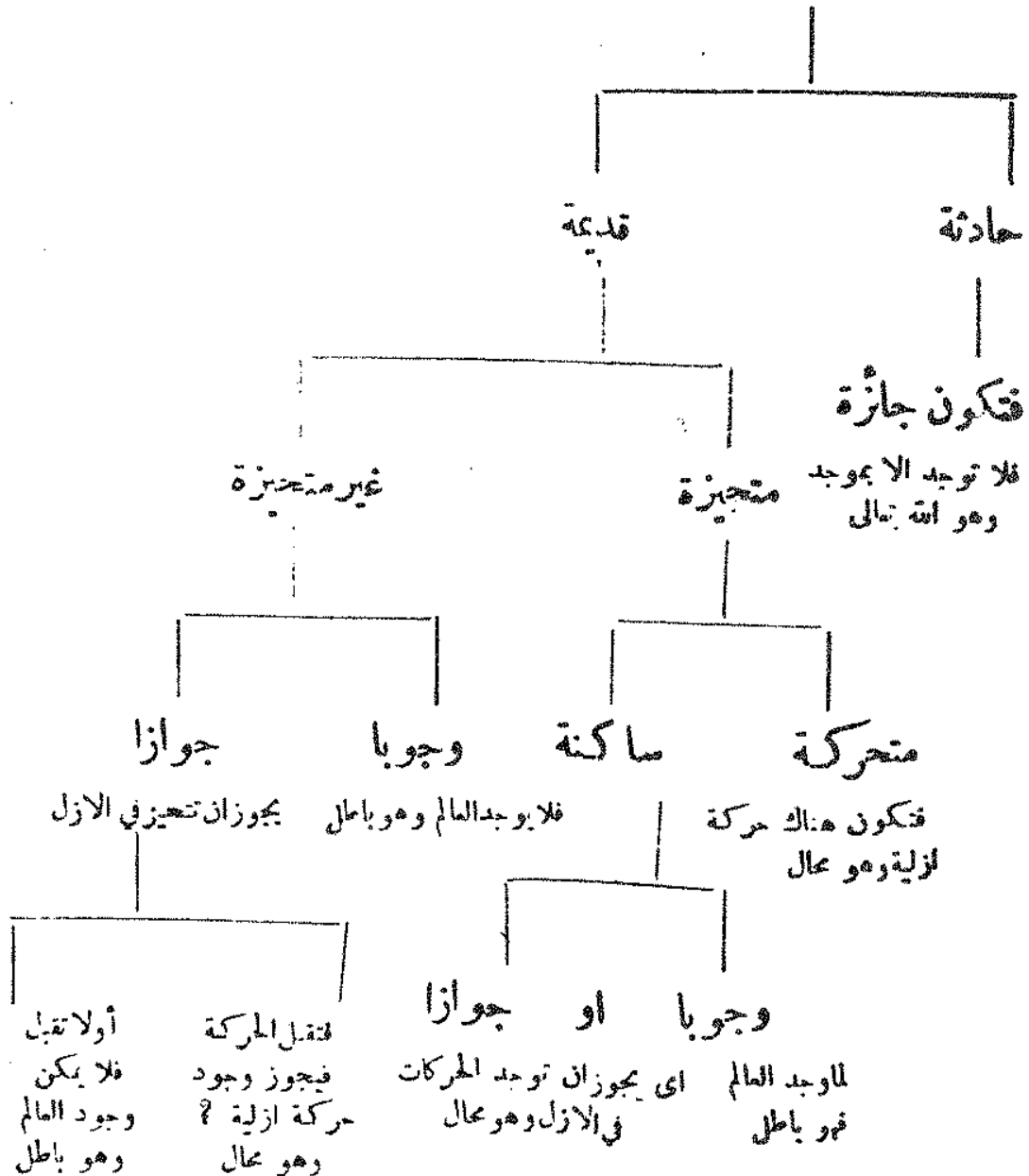
(١) الجوهر الفرد هو الجزء الذي لا تجزأ لا عقلا ولا وما ولا فرضا مطابقا للواقع وهو موجود وجودا حقيقيا خارجيا فانه هو الجزء الذي تنتهي اليه المادة بالتفصيل والتقسيم ومتى كان للمادة أول هو ذلك الجزء الذي انتهت اليه بالتقسيم كانت حادثة وهو المطلوب

٤٠٤ مذكرات الدكتور صدقي - في فلسفة الوجود [المنار: ج ٨ م ٢١]

المعلوم -

- (١) اما واجب وهو مالا يتفك عنه الوجود لا أزلا ولا أبدا ، لا بد ان يكون أمرا ثبويا سواء كان ذاتا أم صفة ، جوهر أو عرضا ، اذ لا معنى لوجود المعلوم
- (٢) واما جائز وهو ما يجوز أن يتفك عنه الوجود اذا وجد ، ولا يوجد الا بوجود
- (٣) واما مستحيل وهو مالا يمكن وجوده أزلا ولا أبدا

فالمادة



[المنار : ج ٨ م ٢١] مذكرات الدكتور صدقي - في فلسفة الوجود ٤٥٥

أما استحالة الحركات في الأزل فلان ، مناه دخول حركات في الوجود لاعداد لها ودخولها هذا يستلزم أمحصارها وبعدها ، وعد ما لايمد تناقض باطل ، فلا يجوز ذلك عقلا ولا فعلا

وهناك ثلاثة أسئلة : -

(١) ألا يجوز أن يكون سكون المادة في الأزل واجبا ثم صار جائزا ؟ قلت : هل صار جائزا فجأة؟ أم تدريجيا فان كان فجأة لزم الترجيح بدون مرجح والمعلول بدونعلة ، وان كان تدريجيا لزم وجود تغيرات في الأزل وهو محال . وان قيل ان الزمان - على فرض وجوده - هو الذي فعل ذلك . قلت : ان كانت قوة الزمان حدثت فجأة أو تدريجيا قلنا فيها ما قلناه آنفا

(٢) ان كان سكون المادة جائزا فلا توجد الحركات في الأزل لعدم وجود القدرة على تحريكها أزلا فما تقول في ذلك ؟ قلت : ان كلامنا في المادة من حيث هي بقطع النظر عن أي اعتبار آخر فهل يجوز عليها التحرك من حيث هي أم لا ؟ فان جازت الحركة عليها عقلا من حيث هي جاز عقلا وجود حركات في الأزل مع أن ذلك محال عقلا ، فكان الحركات تجوز عقلا ولا تجوز ، وان كان لايجوز عليها عقلا الحركة في الأزل كان سكونها واجبا ولم يوجد العالم

(٣) انك تقول ما ملخصه : أن قدرة الله لا يمكنها أن توجد الحوادث في الأزل كما تقول ان قدرة المادة لا تقدر على تحريكها في الأزل فما الفرق بين القولين ، وهل العالم يجوز عليه من حيث هو الوجود في الأزل أو لا يجوز ؟ قلت ان العالم لم يكن له وجود مطلقا في الأزل حتى يرد علينا هذا السؤال بخلاف المادة عندهم فهي مفروض وجودها أزلا فهذا هو الفرق بين القولين

الدكتور
صدقي

ملاحظة : - سعي التحيز بالمادة لانه يمتد

٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٩

معاهدة الصلح مع تركيا

خلاصتها

في يوم ١٢ مايو سنة ١٩٢٠ عقدت في قاعة الساعة بوزارة الخارجية الفرنسية جلسة ذات خمس دقائق حضرها سفير انكلترا وسفير ايطالية وسفير اليونان و مندوب بلجكا و مندوب اليابان و مندوب الحجاز و مندوب الصين و مندوب البرتغال و مندوب رومانية و مندوب التشك سلوفاكية و مندوب الصرب و رئيس الوفد الارمني . و بعد التمام المجلس ادخل المسيو فوكير الوفد التركي يرافقه ضابط ايطالي فقام الجميع و بعد ان جلس رئيس الوفد توفيق باشا في المكان المعد له والى جانبه وزير الداخلية رشيد باشا و نحر الدين بك وزير المعارف والدكتور جمال باشا و وزير النافعة والاشغال قال الموسيو ميلهران رئيس وزارة فرنسة : —

« حضرات مندوبي السلطنة العثمانية !

« ان الدول الحليفة نطن بي أن أقدم لكم هذا المشروع للمعاهدة وهن يطلبن منكم قبوله، وقررن ان تكون المناقشة كتابة فتنفضلوا بتقديم ملاحظاتكم مكتوبة لتجابوا عليها كتابة، ولكم مدة شهر لتبلفلوا ملاحظاتكم، وانا مستعدون منذ الآن بان تتلقى كل مستند ترون ابلاغه لنا »

و بعد ان أم خطابه مبينا بان تركيا هي التي أطالت زمن الحرب على الاحلاف الخ . قدم الموسيو فوكير نسخة من مشروع معاهدة الصلح لرئيس الوفد فرد الرئيس بهذه الكلمة « الوفد يحفظ لنفسه الحق بان يرد على الدول الحليفة في الموعد المضروب بعد ان يدرس شروط الصلح التي قدمت اليه درسا دقيقا »
وهاك الخلاصة التي نشرتها صحف باريز ولندن من المعاهدة

الشروط السياسية

الآستانة

يسلم الفريقان بتأييد سيادة تركيا على الآستانة ولكن على شرط هو انه اذا أخلت تركيا بانواع أحكام المعاهدة أو المعاهدات أو الاتفاقات الملحق بها لاسيما ما يتعلق بحماية الاقليات فان لدول المتحالفة تعديل القرارات السابقة . وتعهد تركيا بأن تهب كل التدابير التي تتخذ بهذا الشأن

البواغيز

تفتح طريق الملاحة بالمستقبل في البواغيز أي الحدود نيل وبحر مرمر والبوسفور في زمن الحرب وزمن السلم لجميع المراكب التجارية والحربية وللطائرات المائية الحربية والتجارية بلا تمييز بين الرايات . ولا تكون مياه تلك البواغيز موضوعاً للحصر البحري ولا يجوز اتيان أي عمل عدائي فيها الا فيما يلزم لانفاذ قرار من قرارات عصبة الامم . وستنشأ لجنة لبواغيز لقيام بالمراقبة عليها . وستخول الحكومتان التركية واليونانية تلك اللجنة السلطة اللازمة من لئنهما ، وتوافق اللجنة من ممثلين معتمدين من الولايات المتحدة (اذا رغبت حكومة واشنطن في ذلك) وتي أبلغت موافقتها بهذا الشأن) ومن السلطنة البريطانية وفرنسة وإيطالية واليابان وروسية (اذا اعترف بروسية عضواً في عصبة الامم وبعد ذلك الاعتراف) ومن اليونان ورومانية وبلغارية (اذا اعترف ببلغارية عضواً في عصبة الامم وبعد ذلك الاعتراف) ولكل دولة ان تعتمد ممثلاً واحداً لها ولكن يكون لكل من ممثلي الولايات المتحدة والسلطنة البريطانية وفرنسة وإيطالية واليابان وروسية صوتان . ولكل من ممثلي سائر الدول صوت واحد واللجنة ان تستخدم سلطتها مستقلة عن السلطة المحلية . ويكون لها رايها الخاصة وميزانيتها الخاصة ونظامها المستقل . وهي مكلفة انفاذ جميع الاعمال اللازمة لتحسين سبل الملاحة في البواغيز وفي مدخل الموانئ ولها مراقبة سير السفن وقطرها ورصوها وكذلك المراقبة اللازمة في شعري الآستانة وحيدر باشا لتنفيذ النظام المنصوص عليه في الشطر عن المعاهدة الخاص بالموانئ والطرق المائية والمخطوط الحديدية وفي حالة الاعتداء على حرية المرور بالبواغيز قد ورد نص خاص يقتضي باستنجد اللجنة بممثلي الدول المختصة في الآستانة . وهو لاء المثلون يقررون بالاتفاق مع القومندان البحري والعسكري لقوات الحلفاء التدابير الواجب اتخاذها . واللجنة ان تقضي الاملاك أو ازتهوم بالاعمال الدائمة التي تراها لازمة ، أما الوسائل المالية فستتوافر بواسطة القروض التي تكون بضمان الرسوم التي يحق لها جبايتها على البواغيز التي تمر بالبواغيز . وهناك أحكام تُنقل الى لجنة البواغيز السلطة الممنوحة لمجلس الصحة

٤٠٨ معاهدة الصلح مع تركية [المناز: ج ٨ م ٢١]

الأعلى وغيره من الهيئات وتقرر علاقتها مع الشركات صاحبة الامتيازات الخاصة بالمنازل والأرصنة والاحواض الخ وللجنة ان تنظم قوة بوليس . ونحيل كل مخالفة للقوانين الى المحاكم القنصلية . أما الرسوم التي تضعها على السفن فيجب ان تكون واحدة أيا كانت الميناء الخارجة منه المراكب أو الميناء اليه ويا كانت رايته وجنسية صاحبها

وهناك نصوص أشبه بالنصوص الواردة باتفاق سنة ١٨٨٨ الخاص بقناة السويس بشأن مرور السفن الحربية دون أي قيد خاص بالدولة الحزبة التي تعمل لانقاذ قرار من قرارات عصبة الأمم

کردستان

قبل تركية سلنا بمشروع استقلال محلي للأراضي التي تقطعها الأثرية من الأكراد شرقي الفرات وجنوبي أرمينية كما ستحددها لجنة مؤلفة من الأتراك والفرنسيين واليطالين ويكون مركزها في الأستانة وهذا المشروع يعنون حقوق الأكراد والسكانين والأقليات الأخرى الجنسية والدينية في تلك الأراضي . وتوقع شاهة تعديل الحدود تركية المناخة لايران

وإذا طلب الأكراد في تلك المنطقة استقلالهم من عصبة الأمم في مورد معين فان هذا الاستقلال المعين يمنع لهم إذا أوصت به العصبة . وحينئذ يجوز للأكراد القاطنين في الجزء من كردستان الذي كان تابعا حتى الآن لولاية الموصل ان ينضموا الى الدولة الكردية المستقلة .

أزمير

قبل الحكومة التركية بنقل التمتع بحقوق سيادتها علي ازمير والمنطقة المناخة لها كما هي مبينة في الخريطة الملحقة بالمعاهدة الى الحكومة اليونانية ، ويرفع العلم التركي على حصن من حصون ازمير الخارجية دلالة على السيادة العثمانية . وتكون الحكومة اليونانية مسؤولة عن ادارة المنطقة ويجوز لها ابقاء جنود فيها لصيانة النظام كما انه مرخص لها ادخال تلك المنطقة في نظامها الجرمي وبموجبها البناء

[المار: ج ٨ م ٢١] مهادنة الصالح مع تركية ٤٠٩

برازيل محلي على قاعدة التمثيل النسبي للإقيات . وهذا المشروع الواجب عرضه على مجلس عصبة الأمم يتدخل في شؤون الأقاليم . ووفقاً لأكثرية المجلس عليه ويجوز تأخير الانتظامات المحلية لمدة معينة . بما تم عودة السكان الذين أبعدتهم السلطة التركية . وهناك أحكام خصوصية ترمي إلى حماية الأقيات وجنسيات السكان في البلاد والخارج وإلى إيقاف الخدمة العسكرية للإلزامية وإلى الاحتفاظ بحرية العمل واستخدام تركية لرفع أزمير ، وقد نص على أنه لا يجوز للحكومة اليونانية ان تقدم على ما عن شأنه انزال قيمة العقود التركية . وستحمل منطقة أزمير شطرا مناسباً من الدين العثماني . وبعد مضي خمس سنوات يجوز للبرلمان المحلي أن يطلب من عصبة الأمم ضم منطقة أزمير إلى تركيا . ويحق لمجلس العصبة أن يستشير الاهلين . فإذا منحوا حق الاضمان في اليونان فإن تركية ترضى منذ الآن بالتنازل عن جميع حقوق صيادتها الى اليونان

اليونان

تتنازل تركية لليونان عن حقوقها واختصاصاتها على الاراضي الواقعة في تركية أوربة خارجاً عن الحدود الميمنة في الخريطة للملحقة بالماهدة وعلى جزر أميروس وتيديدس ولينوس وسامطراس ومدله وصاموس ونيكاريا وصاقس ، وعلى جزر أخرى من بحر الارخبيل . تقبل حكومة اليونان مبدأ في منطقة البواقي بنفس التعهدات المتأخوذة على تركية وتنص بعض المواد على معاهدة أخرى توقعها اليونان لحماية الأقيات الأجنبية ولدينية واللغوية في أملاكها الحديثة ولا سيما في أدنة ولسبيانة حرية تجارة المرور ومعاملة تجارة سائر الأمم على قاعدة المساواة . وتتحمل اليونان أيضاً بعض تعهدات مالية

أرمينية

تعترف تركية بأرمينية كدولة حرة مستقلة وترضى بتحكيم رئيس الولايات المتحدة بشأن تخوم بين تركية وأرمينية في ولايات أرضروم وطرابزون ووان وبتليس ، وبشأن منفذ لأرمينية على البحر وتذكر المعاهدات واجبات أرمينية وحقوقها فيما لو ألحق بها (المار: ج ٨) (٥٢) (المجلد الحادي والعشرون)

٤١٠ معاهدة الصلح مع تركيا [المنار: ج ٨ م ٢١]

قرار رئيس الولايات المتحدة أملاكا تركيا . أما تحديد التخوم بين أرمينية والكرج أو آزر بيجان فيكون ، ووضوح اتفاق يعقد بين تلك الحكومات الثلاث . ويجب على أرمينية توقيع معاهدة على حدة تضمن فيها حقوق الاقليات وحرية تجارة المرور الخ سورية والعراق وفلسطين

يعترف المتعاقدون بسورية والعراق كدولتين مستقلتين بمقتضى المادة ٢٢ من عهدة عصبة الامم أما من الوجهة الادارية فتكون تلك البلاد خاضعة لآراء ومساعدة دولة متدبة الى ان تصبح قادرة على حكم نفسها بنفسها . وتعين الدول المتحالفة الكبرى الحدود وتختار المتدبين . ويهد أيضا بادارة فلسطين الى دولة متدبة طبقاً لاحكام المادة ٢٢ من عهدة عصبة الامم . وتعين الدول المتحالفة الكبرى الدولة المتدبة وتحدد التخوم . وقد أثبت التصريح الاصلي الذي صرحته الحكومة البريطانية في ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ ووافقت عليه الحكومات المتحالفة بشأن انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وستكاف لجنة خاصة تختار رئيسها عصبة الامم بدرس وتسوية جميع المسائل الخاصة بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين أما حدود الانتداب فتعينها الدول المتحالفة الكبرى وتعرضها على موافقة مجلس عصبة الامم .

الحجاز

تعترف تركيا كما اعترف الحلفاء بالحجاز كدولة حرة مستقلة وتنقل اليها حقوق سيادتها على الاراضي الواقعة وراء حدود السلطنة العثمانية القديمة قبل التخوم التي ستحدد فيما بعد للحجاز وبالنظر لصفة المقدسة المعترف بها من جميع المسلمين لمكة والمدينة يتعهد ملك الحجاز بأن يدع الدخول اليهما حراً وسهلاً لنسلي جميع الاقطار الذين يقصدونهما للحج أو لاي فرض ديني آخر . وسيمثل أيضا على احترام الاوقاف . وقد وضع قرار أيضاً لضمان المساواة التجارية التامة في أراضي الحجاز للدول الجديدة الموائفة من تركيا ولسائر الدول

مصر والسودان وقبرس

تنازل تركيا عن جميع حقوقها واختصاصاتها على القطر المصري ابتداء من ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ وتعرف بحماية بريطانية المظنى على القطر المصري المملنة في ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ وقد وضعت نصوص خاصة بالامور الآتية: اكتساب الاتراك للجنسية المصرية ، وترك الحرية للاتراك في اختيار الجنسية التركية ، ومعاملة مصر والرعايا المصريين وبضائهم بمراكمهم وحماية بريطانيا المظنى للرعايا المصريين في الخارج ، وانتمزل ابريطانية المظنى عن السلطات الخولة لسلطان تركيا بالاتفاق المقودني الآسائة في ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٨٨ . بشأن قوة السويس ، وكيفية معاملة الاملاك الخاسرة بالحكومة التركية وبالرعايا الاتراك في القطر المصري ، تنازل تركيا عن المطالب التي قدمتها بشأن الويركو الذي كانت تدفعه مصر ، وقبول بريطانيا المظنى تحمل المسؤوليات التي كانت على تركيا من جراء القروض التركية التي كانت بضمانة ويركو مصر .

ويأخذ المتماقدون عهداً بالاتفاق المبرم بين الحكومتين البريطانية والمصرية في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ وبالاتفاق الاضافي المبرم في ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩ بشأن نظام ادارة السودان

ويتمرف المتماقدون أيضا بضم قبرس الذي أعلنته بريطانيا المظنى في ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ . وتنازل تركيا عن جميع حقوقها على تلك الجزيرة بما في ذلك التمتع (بالجزيرة) التي كانت تدفعها الجزيرة للسلطان . وقد وضع قرار بشأن اكتساب الرعايا الاتراك المولودين في قبرس أو المقيمين فيها عادة للجنسية البريطانية

المغرب وتونس

تمترف تركيا بحماية فرنسة على المغرب الاقصى كما وضعت بالاتفاق المقود في ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ وبهمايتما على تونس كما وضعت في ١٢ مايو سنة ١٨٨١ وتعامل البضائع المراكشية والتونسية في تركيا معاملة البضائع الفرنسية

طرابلس وجزر بحر ايجه

تتنازل تركية عن الحقوق والامتيازات الممنوحة للسلطان في طرابلس بمقتضى معاهدة لوزان المقودة في ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٢ وتتنازل أيضا لاطانية عن جميع حقوقها واختصاصاتها في جزر الدوديكانز التي تحتلها الآن بطالية وفي جزيرة كاستلورينزو الجنسية

وقد أدرج في المعاهدة أحكام خصوصية لتسوية مسألة جنسية الرعايا الأتراك المقيمين عادة في الأراضي التي سلخت عن تركية بمقتضى المعاهدة. وهذه الأحكام تشبه بوجه عام الأحكام التي أدرجت في المعاهدة مع النمسة أحكام عمومية

تمت هذا العنوان أدرجت نصوص تعترف بتركية بتوجبها وتقابل بالمعدات والاتفاقات الإضافية التي عقدت مع الدول التي أنشأت أو استنشأت في الامبراطورية الروسية القديمة. وتعترف أيضا بإلغاء معاهدة بريست ليتوفسك بجميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها تركية مع حكومة روسية المكسيالية وسيناط بلجنة خاصة وضع نظام قضائي في تركية بمحل محل نظام الامتيازات الاجنبية وتنص المعاهدة على وجه اصدار تركية عفوا عن جميع الرعايا الأتراك الذين قاتلوا أثناء الحرب في جانب الحلفاء وعلى تنازل تركية عن جميع حقوق سيادتها واختصاصها على جميع المسلمين الخاضعين لسيادة أو الحماية دولة أخرى الشروط المالية

تخصص جميع موارد تركية... اعتبارا المخصص منها لخدمة صندوق الدين العثماني -
لقيام بالنفقات الآتية حسب ترتيب أوليتها:

- (١) النفقات المادية لقوات الاحتلال المتحالفة بعد تنفيذ المعاهدة
- (٢) نفقات الاحتلال من تاريخ ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ في الأراضي الباقية عثمانية وفي الأراضي التي سلخت عن تركية وأمنته بدولة غير الدولة التي نحتلت نفقات الاحتلال
- (٣) دفع التعويضات التي يطالب بها الحلفاء عن اضرار أصابت رعاياهم أثناء الحرب ولغاية انفاذ المعاهدة

[المار: ج ٢١ م ٨] معاهدة الصلح مع تركيا ٤١٣

أملاك الحكومة العثمانية

الدولة التي استولت على اراض سلخت من تركيا تكون صاحبة الملكية في جميع
الملكيات التي كانت خاصة بالحكومة العثمانية في تلك الاراضى

توزيع الدين العثماني

الدول التي استولت على اراض سلخت من تركيا ينبغي لها أن تشترك في
تحمل الاقساط السنوية الخاصة بالدين العثماني
وعلى الدول البلقانية والدول التي نشأت حديثا في آسيا ان تقدم الضمانات بشأن
دفع ما يخصها من هذا القليل

أما ممثل متحملة كل دولة من الدين العثماني فيبني على نسبة دخل الاملاك التي
دخلت في حوزتها الى مجموع دخل تركيا في السنوات الثلاث التي تقدمت الحرب البلقانية
وستسري هذه القواعد نفسها من حيث تحمل نصيب من الدين العثماني على
الدول التي استولت على أملاك عثمانية عقب الحروب البلقانية
مراقبة المالية العثمانية

ينشأ في تركيا قومسيون مؤلف من مندوب بريطاني ومندوب فرنسي وآخر
إيطالي ويضم اليهم مندوب عثماني يكون صوته استشاريا ليتولى وضع الطرق التي
يراها أنسب لاصلاح مالية تركيا . ويدخل في اختصاص هذا القومسيون:
فحص الميزانية العثمانية التي لا يمكن انفاذها بدون موافقة القومسيون
تقرير التدابير اللازمة لاصلاح النظام النقدي في البلاد التركية
ولا يسم الحكومة العثمانية وضع أي ضريبة جديدة ولا تعديل نظامها الكمركي
ولا يعقد أي قرض داخلي أو خارجي ولا اعطاء أي امتياز بلا موافقة القومسيون
وتنص المعاهدة على امكان حلول هذا القومسيون المالي محل صندوق الدين
لادارة الايرادات المتنازل عنها لذلك الصندوق ويكون ذلك بقرار من الاكثريه
بعد امشارة حملة أسهم الدين وذلك في ميعاد ستة أشهر قبل انتهاء مدة مجلس
الادارة الحالي

٤١٤ معاهدة الصلح مع تركيا [المثار: ج ٢١ م ٨]

وقد مهد لى القومسيون المالي فيما يتلاقى بايزاد هذه المعاهدة بما يأتي :
 تعيين قيمة الأقساط الواجب على تركيا دفعها لتسديد المصاريف القوات
 الاحتلالية وتمويضاً للاضرار التي استتوت على أملاك عثمانية وذلك مقابل نصيبها
 في الدين العثماني
 تقرير كيفية تخصيص المبالغ الذهبية التي يجب نقلها من ألمانيا والنمسة انفاذاً
 لشروط المعاهدتين المعقودتين مع تلك الدولتين
 الشروط الاقتصادية

تظل العلاقات التجارية بين الجانبين وتركيا خاضعة لأحكام الامتيازات التي
 يناد نظامها إلى ما كانت عليه قبل الحرب ، وقد أنتهت الامتيازات أثناء الحرب)
 وعليه فتكون الرسوم على الواردات كما قرروا اتفاقاً في ٢٥ ابريل سنة ١٩٠٧ على انه
 تركت سلطة واسعة للقومسيون المالي لتعديل الرسوم حسب الحاجة وتطبيق الضرائب
 التي قد توضع على الاتراك أو على الرعايا الاجانب أيضاً المقيمين في تركيا الى غير ذلك
 من الاختصاصات الخاصة بفرض رسوم جديدة أو تعديل الرسوم الموجودة
 تجريد تركيا من السلاح

الجيش - يؤلف الجيش التركي من المتطوعة ومدة الخدمة ١٢ سنة (و ٢٥
 لضباط) ويؤلف من ٣٥٠٠٠٠ نفر جاندرمة مع قوة مؤلفة من ١٥٠٠٠٠ لتعزيز
 الجاندرمة و ٧٠٠٠ للمرضى الساطاني . ويشترك في قيادة الجاندرمة ضباط من الحلفاء
 والمحايدين . وتدمر جميع الحصون القائمة على شواطئ بحر مرمرا والبوغازين الى
 اى مسافة عشرين كيلومترا .

البحرية - تؤخذ من تركيا جميع السفن الحربية ما عدا بعض سفن مساحة
 تسليحاً خفيفاً تبقى لحاجه البواليس

الطيران - لا يترك اتركيا شيء من أسباب الطيران العسكري أو المائي
 المراقبه - تؤلف لجان من الحلفاء لمراقبه نزع السلاح . وتؤلف الجاندرمه
 الجديدة على يد لجنة عسكريه من الحلفاء تتولى العمل لمدة خمس سنوات على الأقل
 (تمت خلاصة شروط معاهدة الصلح مع تركيا)

[المنار ج: ٨ م ٢١] وصف بلاد العرب الجنوبية ٤١٥

وصف بلاد العرب الجنوبية

التي يسميها اليونان العربية السعيدة

يراد بالعربية السعيدة اليمن وما جاورها وسميت بذلك لكثرة خيراتها بالنسبة الى البادية في الشمال فكانهم يريدون بها بلاد العرب المأثرة أو الخضراء ويحدها عندهم خليج المعجم من الشرق وبحر العرب من الجنوب والبحر الاحمر من الغرب - ويسمى خليج العرب - ومن الشمال البادية وهي بادية الشام والعراق والعربية الحجرية (بلاد بطرا) فيدخل في اسم العربية السعيدة اليمن وحضرموت، والشحر، وعمان، والهامة، وتجد

وأما العرب فيريدون باليمن الجزء الجنوبي من جزيرة العرب وهو يقسم عند العرب الاقدمين الى ٤٨ مَخْلَاف والمخلاف يتقسم الى مدن وقرى، ويوجد فيه الاودية والجبال والسدود، وقد فصل الهمداني كل مَخْلَاف بقراه وأوديته وجباله في كتابه (صفة جزيرة العرب)

ما قاله اليونان من تاريخ اليمن لم يدون اليونانيون وسواهم من أمم التاريخ كتابا في تاريخ اليمن أو تاريخ غيرها من بلاد العرب ولكنهم ذكروه عرضاً في أثناء كلامهم في الجغرافية العامة والرحلات وغيرها. واكثر اليونان ذكراً لبلاد العرب سترابون وبلينيوس وبربلوس وبطليموس، ذكروا كل منهم مدناً وأما وأحوالاً أخرى من أحوال بلاد اليمن بعضها يوافق ما ذكره العرب والبعض الآخر يخالفه. وذكروا مدناً وأقواماً ولم يعرفوا العرب اي انهم لم ترد في تاريخهم أو جغرافيتهم. وأهم هؤلاء الاقوام هم [المينيون] وذكروا الطرق التجارية ووصفوا الاحوال الاجتماعية قسراً بين ما ذكره اليونان من الامم والمدن انما لم يذكروا العرب أو ذكروها عرضاً بما لا يستحق الذكر والمينيون لم يعرفوا العرب وهم عند اليونان أمة عظيمة ذات تجارة واسعة وشأن كبير ومثلهم [القوريون] و[الجباثيون]

٤١٦ وصف بلاد العرب الجنوبية [لماز: ج ٢١م ٨]

ومن المدن التي نوهوا بها [مأرب] ولم يذكرها العرب الا في عرض "الكلام
عن سدها وانحيازها".

كانت اليمن في أصل نظامها تقسم الى [محفد] وهو يشبه نظام الاقطاع
في الاجيال الوسطى لاوربية وكانت الاقيل^(١) في اليمن يتعاطون التجارة وتوسط
بلاد اليمن والهند والحبشة ومصر والشام والعراق كانوا ينقلون التجارة بين هذه
البلدان بعد دخولها الى جزيرة العرب بالاقوافل بطرق خاصة

الدولة الميمنية

تنبه الملاح الى هذه الدولة كاذكره اليونان منها فقل اصحابيون في كلامه عن
بلاد اليمن «يشمل القسم الجنوبي من جزيرة العرب اربعة شعوب: المينيون
وعاصمتهم [قرنا]^(٢) والسبائيون وعاصمتهم [مأرب] وذكروا في مكان آخر ان
المينيون يحملون التجارة الى [بطرا] مدينة الانباط. وذكر بلينيوس ان الميينيين
يقيمون في بلاد كثيرة المابات والاعراس، وذكروهم ايضا ديونيوس و بطليموس
واطروا سلطتهم وصمة تجارتهم. ولم يكن الملا يعرفون [معين] فذهب بمصهم الى
ان المراد بلفظ « معين » منى وهو - بقرب مكة - وقال آخرون غير ذلك حتى
ووفق المستشرق [هالفي] الى ارتياد بلاد الجوف الجنوبي شرق صنعاء واكتشف
انقاض معين، وقال الهمداني في كتاب الاكليل « محافد اليمن - مراقش، ومعين،
وهما بأسفل جوف الرحب » ولا يظهر انها كانت دولة حرب وفتح بل كانت دولة
تجارة مثل اخوانهم الفينيقيين عنى شواطئ سوربه ودولة الانباط في بطراة واكثر
دول اليمن على هذه القاعدة اي تجارية، وكانت طرقها التجارية ممتدة في اواسط
جزيرة العرب بين تلك البحار وانتشرت سيادتهم واستمررتهم الى اعالي الحجاز
شمالا بدليل ما وقفوا عليه من الشمس الميمنية في الاملا - قرب وادي القحري - وفي اصفاة
وفي حوران وخرما

(١) الاقيل: قبائل من بني سبأ في اليمن.

(٢) قرنا: جبل في اليمن.

الدولة السبئية

لم يعلم لوقت الذي تأسست فيه للدولة السبئية ولكنه قد ثبت انهم أنشأوا في اليمن دولة كبرى جاء ذكرها في أخبار آشور متوشاشا في آجرة للملك [سرجون] الثاني سنة ٧٠٥ قبل الميلاد ذكر فيها انه أخذ الجزية من [يسمر] السبئي. فيدل هذا القول على وجود السبئيين في بلاد العرب في القرن الثامن قبل الميلاد. ولكن الراجح عند العلماء اليوم ان سرجيون لم يصل بفتوحه الى اليمن والظاهر ان السبئيين كانوا يدفعون الجزية عن تجارتهم في شمال جزيرة العرب حتى يؤذن لهم بالمرور الى شواطئ البحر المتوسط وخصوصا الى غزة لانها فرضة تجزية قديمة. وقد اتسم ملكهم ولا يراد بسمه الملك انهم دونوا البلاد كما فعل اليونان والرومان او كما فعل العرب بعد الاسلام فان سبأ اصبحت دولة فتح بل هي دولة قوئل وتجارة ولا تجدد للفتح ذكرها في آثارها الا قليلا خلافاً للاشوريين والمصريين معاصريها فانك لا تكاد تقرأ على آثارهم غير قولهم: فتحت، وغلبت وحملت، والغنيمة. وأما السبئيون فأكثر ما وصل اليها من أخبارهم: بنيت، ووقفت، ورومت. وانما يراد بسمه ملكهم نشير نفوذهم وامتداد تجارتهم وذكرت مملكة سبأ في التوراة أيام سليمان. في القرن التاسع قبل الميلاد، ويتضح من ذلك انهم أقدم من مملكة سليمان أيضا

حضارة اليمن القديم

بعد ما تحقق ان دولة حمراي عمرية علم ان العرب من أسبق الأمم الى الحضارة والمدنية لانهم أنشأوا الدول وشادوا المدن ونظموا الحكومات وصنوا التشريعات وبنوا المدارس والهيئات كل ورقوا الهيئات الاجتماعية لترقية شأن المرأة منذ اربعة آلاف سنة وتقتصر هنا على مدينة عرب اليمن. وقد رأيت انهم كانوا أهل حضارة ودولة لا تتل عن أدول معاصريهم في آشور وفينيقية ومصر وابتغوا المدن وشادوا النصور والهيئات كل وتبسطوا في العيش، لكن تمدنهم لم يكن حريا كتمدن الاشوريين والفرس والمصريين بل كان تجريا كتمدن الفينيقيين فكانوا واسطة التجارة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب فاقطعوا لاعمالهم وقرعوا لاستثمار

٤١٨ وصف بلاد العرب الجنوبية [المنار: ج ٢١م ٨]

أرضهم بفرس الشجر وزرع الحبوب وحفر المناجم واصطناع المطور والاطياب وركوب التوافل في القفار والسفن في البحار لنقل السلع وتوالت أجيال منهم كانوا هم وحدهم تجار العالم كاخوانهم الفينيقيين . وقد تماصروا حينا وتعاونوا على ذلك دهرًا طويلا

على ان التمدن لم يرد له ذكر في كتب العرب الا قليلا وانما ذكره اليونان هن التاريخ القديم واكشفه الملاء من آثار المدن وما قرأوه على اطلالها من اخبارها وقلما كانوا يهتمون بتنظيم الجند لقلة الحرب والفتوح وانما كانوا يجمعون الرجال في استخدامهم لبناء المدن او القصور او انشاء السدود . وقد ضرب اليمانيون تمودا نقشوا عليها صور الملوك واسماهم واسماء المدن التي ضربت فيها بالحرف المسند وزينوها برموز سياسية او اجتماعية كصورة البوم والصقر او رأس الثور رمزا للزراعة او صورة الهلال وهو رمز ديني عندهم . وكانوا يركبون والمركبات تجرها لحيل أو الافيال

كانت الامة في اليمن موافقة من اربع طبقات الجند المسلح لحفظ النظام . والفلاحون لزراعة الارض، والصناع، والتجار، ولكل فئة حدود لا تتعداها ولا ينتقل احد منها الى سواها

الصناعة

ليست جزيرة العرب بلادا صناعية وانما صناعتهم تمحيز بعض اصناف التجارة والبخور واللبان والطيوب وغيرها وكان ذلك مشهورا عنهم بين الامم القديمة لا يشاركهم فيه احد

قال هيرودس : و بلاد العرب فيها وحدها الخور والمر والقرفة والدارصيني واللاذن، والعرب يجنون كل هذه الاشياء و بلاد العرب زكية الرائحة حيث ما سرت ..

الزراعة

من يجب بلاد العرب ير ان بلاد المينيين والسبأيين قد تغيرت معالمها

[المنارج : ٢١ م ٨] وصف بلاد الراب الجنوبية ٤١٩

فبستغرب ما بسمه هن ثروة تلك الام وسعة ساطنهما اذ لا يرى فيها الا قليلا من الناس
وكانت على عهد ذلك التمدن بساتين ورياضا فيها الافراس من الاشجار والرياحين
والخنطة والازهار، وكانت الزراعة في رقي حسن مع مشقة الري في بلاد لا أنهر فيها
الا ما يخزنونه بالسدود من أمطار الصيف، فبلغ من رغبتهم في العمران وعلو همتهم
انهم أنشأوا سدودا كالجبال يحجزون بها المياه في الاودية حتى ترتفع ويسقون بها
المرتفعات ويصرفون الماء اليها من نوافذ حسب الحاجة كما يفعل مخزانات هذه
الايام ، فالعرب أول من اصطنع الخزانات وهي السدود وأعطاهما سد [مأرب]
وسنذكره

وذكر [استرابون] أن بلاد سبأ أخصب بلاد العرب وعد من محصولاتها المير
والبخور والقرنفل والبلسم وسائر العطوريت فضلا عن النخيل والقاب
ورصف الهمداني [وادي ظهر ؟] باليمن وقد شاهده فذكر ان فيه نهرًا عظيمًا يستقي
جنيات الوادي وعليها من الاعاب نحو عشرين نوعا وفيه أصناف الفواكه الاخرى
المعادن

التمدين أي استخراج المعادن من بطن الارض وقد اشتهرت بلاد العرب
بمعادنها وجواهرها عند القدماء وان ظهر ذلك غريبا الآن لتقلب الاحوال ونحول
الازمان، ولكن التاريخ اصدق شاهد على ما كان في جزيرة العرب من الثروة في
جوفها فضلا عن سطحها . كان فيها كثير من مناجم الذهب والفضة والحجارة الكريمة
وكان ذلك من أهم أسباب طمع القاطنين في ذلك العهد وقد شبهها بعضهم بكاليفورنيا
هذا الزمان لكثرة مناجمها ، وأقدم هذه المناجم في بلاد [مدين] وهما شهرة واسمة في
التاريخ اقدم حتى ألف بعضهم كتابا في معادنها وذهبها . وذكر الهمداني في صفة
جزيرة العرب وياقوت في معجم البلدان وغيرها كثيرا من مناجم الذهب بعضها
في اليمن والبعض الآخر في اليمامة . منها معدن [نحب] في ديار بني كلاب ، ومعدن
[يبشا] ومعدن [قضاعة] في اليمن و [ذهب خيلان] الوارد ذكره في التوراة باسم حويلة .
في اليمامة وكثير من المعادن خصص لها الهمداني فصلا سماه (معادن اليمامة) وهي معدن
الحسن ، وهو معدن ذهب خزير ومعدن [الحنيز] باحبة [عمية] وهو معدن ذهب خزير

٤٢٠ وصف بلاد العرب الجنوبية [المارة: ج ٨ م ٢١]

أيضا ومدن [الضبيب] عن يسار [هضبة قلب] ومدن [الثنية] ثنية ابن عاصم الباهلي ومدن [الموصجة] ثم مدن [شمال البضة والصفير] ومدن [ياسر] ومدن [العقيق] ومدن [المحجة] ومدن [الحمق] [بن] [فيميه] ومدن [النجرة] ومدن [بني سليم] ومدن كثيرة أخرى.

وقول العرب «مدن كذا» يراد به مدن الذهب الا اذا عرف قومها بفضة أو الصفر أو غيرها. وفي بلاد العرب سوى مناجم الذهب مناجم الجواهر الأخرى كمدن الفضة في [الرضاض] الذي لا نظيره في [نقم] ومدننا فصوص [البقران] ويبلغ ثلث منها لا كثيرا وهو ان يكون وجهه أحمر فوق عرق أبيض فوق عرق أسود والبقران ألوان ومدنه بجبل [أنس] و[السوانية] من سوان واد جنب سوان وفيه أيضا فص أسود بقرق أبيض ومدن [بشارة وعبدان] من بلاد [حند] ، والبلور يوجد في مواضع فيها وأشياء أخرى يطول شرحها وهذه الأشياء لا يوجد لها نظير لا في بلاد الهند والهندي بقرق واحد وليس بثلاثة ، دع مغاوص اللؤلؤ بالبحرين

الاسداد

الاسداد هي جذران ضخمة كانوا يقيمونها في عرض الأودية لحجز السيول ورفع المياه لري الأراضي كما يفعل أهل التمدن الحديث في بناء الخزانات وإنما عند العرب إلى بناء الاسداد آتت المياه في بلادهم مع رغبتهم في احيا زراعتهم فكثرت بكثرة الأودية حتى تجاوزت المئة وكانوا يسمون كل أسد باسم خاص من أكبر هذه الاسداد سد [مأرب] و[ربوان] و[شحران] .. و[الحج] الخ

الحضارة

أهل اليمن حضرة من أقدم أزمانهم فهم أهل مدن وقصور ورياش لبسوا الحز واقترشوا الحرير واقتوا آنية الذهب والفضة واغترسوا الحدايق . قال [أغاثر سيدس] وللأباين في منزلهم ما يفوق التصديق من الآنية والماعون على اختلاف أشكالها من الفضة والذهب ، وعندهم الأسرة والموائد من الفضة . ورياش من الحر لا نسجة وأغلاها ، وقصورهم قائمة على الأساطين المحلاة بالذهب أو المنزلة بالفضة ، يعاقون على أفاريز منازلهم وأبوابها صفائح الذهب مرصعة بالجواهر ويبدلون في تزيين

تصودهم أموالا طائلة لكثرة ما يدخلون في زنتها من الذهب والفضة والعاج
ولحجارة الكريمة

ذكر الهمداني في وصف قصر [كوكبان] في القرن الرابع الهجري انه كان مؤزر
الحلج الفضة وما فوقها حجارة بيضاء، وداخله محرد بالعرعر والجزع وصنوف الجواهر

تاريخ البلاد العربية الحديث

قد لحصنا تاريخ البلاد العربية القديم على قدر ما يسح به المقال والآزنين
حالتها الحاضرة وسبب انحطاطها فنقول :

ان ملوك اليمن اعتنقوا ندبما الديانة اليهودية ونشروها في بلادهم فلما تنصر
امبراطور الرومان البيزنطيين ونشروا ديانتهم في سورية ومصر وأرادوا ان يوسعوا
نفوذهم بواسطة ديانتهم النصرانية أرسلوا الى الحبشة قسوسا نصرانيا وأرادوا ان
يمدوا نفوذهم الى بلاد العرب فنزلوا في عدن ونصروا أهلها ثم تخطوا الى [نجران]
و[حضر موت] ونصروها وبنوا في نجران مزارا أو حنجا عرف [بكعبة نجران] فيه
القيسون والرهبان. وآلت حكومة [حبر] اليهودية في أوائل القرن السادس للميلاد الى
ملك منهم اسمه [ذرنواس] كان شديد التمسب لليهودية فنزا أهالي نجران فحصرهم
ثم انه ظفر بهم فخذلهم الاخايد وعرض عليهم اليهودية فامتنعوا فأحرقهم بالنار
وأحرقوا الانجيل وهدم بيعتهم ثم انصرف الى اليمن. فلما بلغت هذه الاخبار ملك الروم
أرسل الى ملك الحبشة وأمره أن يفوز أهالي اليمن وينتقم من اليهود فجهز لهم سبعين
ألفا فخرجوا الى اليمن وبعدهم معارك بطول شرحها انتصر الاحباش النصراني على اليهود
وأفنؤهم، وانقلت (سيف بن ذي زن) وتوجه الى كسرى وهو من الاسرة المالكة
فأجهت كسرى فأمدته بالرجال في المراكب وخرجوا في (ضفار) فلما سمع
الاحباش قدوم سيف بالفرس قابضهم فوقمت معارك انهزمت فيها الاحباش فأفنؤهم
وأفنؤوا كل من تنصر من أهل اليمن ثم مات سيف بن ذي زن وخانته وال من قبل
كسرى أنوشيروان

وفي هذه المدة ظهرت الديانة الاسلامية وأسلم الوالي الفارسي وأهل اليمن الا

٤٢٢ وصف بلاد العرب الجنوبية [الذمار: ج ٨ م ٢١]

قديلا منهم بقي على اليهودية الى الآن فلما تولى عمر بن الخطاب (رض) الخلافة وابتدأ يجهز لفتوح الروم والفرس أمر عماله في البلاد العربية أن يسوقوا كل من يقدر على حمل السلاح وكل من يحسن الخطابة والكتابة فصاروا يسوقون الامدادات متابعة الى همد دولة بني أمية ، من أجل ذلك وما تقدمه من حروب الاحباش والفرس خلعت البلاد العربية من اليد العاملة وأهملت الزراعة وبناء الاسداد ، فهذا هو سبب الانحطاط

فبلاد العرب الآن تراجع اليها شيء من القوة حسب التماسل ، وعدد أهل الجزيرة الآن لا يقل عن ١٤ مليوناً ولاهمال العلم والتعليم في الجزيرة وتنافس الامراء فيما بينهم أهل أمر الزراعة والصناعة

ويوجد الآن في الجزيرة خمس حكومات مستقلة في الحجاز ونجد واليمن وعسير ومسقط ، وبين أمراء هذه البلاد شيء من التنافس فلو قبض الله لقادة أفكار العرب ان يسما في التوفيق بينهم على شرط ان يكون كل مستقلاً في محله ويوحدا صياستهم وجنديتهم كما هو حاصل في الولايات المتحدة أو في ألمانيا وينشروا المعارف في بلادهم ويمنوا بالزراعة مع اعادة السدود كما كانت سابقا ويبحثوا عن المناجم ويمنوا بزراعة القهوة التي لا يوجد مثلها في البلاد الاخرى فانها تجلب الربح العظيم لبلاد كالقطن بالنسبة لمصر . وفي بلاد اليمن يزرع أنواع الجوز والنخيل والفواكه

والحاصل ان البلاد العربية يمكن ان تسترجع قوتها عن قريب اذا قبض الله لها حكومة سالحة ولا يتوم بهذا الا السوريين فان سورية عند العرب هي اليمن التي يصرون بها وسورية من الاراضي المقدسة والعرب يحترمون أهالي سورية ويحلمونهم . ولو هني السوريون بخدمة الجزيرة فنظموها حياة لارشاد الامة العربية بالنصح لتوفيق بين الامراء وازالة سوء التفاهم والحد (لان وقتنا هذا وقت عمل وليس وقت مفاخرة وحد) لوجدوا آذانا صاغية من أهالي البلاد لان العرب صاروا يشمرون بما هو محبط بهم ولو اجتهد السوريون لمد الحكمة الحديدية من المدينة الى صنعاء لارتباط البلاد والامن وتسهيل التجارة والانتقال لم المقصود ما

بهدائه النيرة

[العدد: ٢١٨] تقرير لجنة الأزهر لفحص مشروع التعليم الأولي ٤٢٣

تقرير لجنة مشيخة الأزهر الشريف^١

المؤلفة لفحص مشروع تسميم التعليم الأولي

(٧) توجد تحت مراقبة الأزهر الشريف وبعض المعاهد الأخرى ككاتبين أساس التعليم فيها حفظ القرآن وتسمى تلك الكاتيب التحضيريات لأنها تؤهل البنين للانتظام في تلك المعاهد الدينية و يبلغ متوسط تلامذة تلك الكاتيب ٢٥٠٠ وقد صرفت مشيخة الأزهر في العام الماضي مكافأة سنوية لآلاف تلميذ من الكاتيب التابعة للأزهر. و يبلغ مجموع تلامذة التحضيريات التابعة لمشيخة معهد الإسكندرية ١١٠١ في بعض السنين وفي استيلاء المشروع على تلك النسبة من مجموع أبناء الأمة استيلاء على تلك التحضيريات التابعة للمعاهد أو محولها وصد

للذين يريدون تعليم ابنائهم القرآن الكريم من العلماء وغيرهم

(٨) ان جميع الفوائد الخلقية والمغلية والتهذيبية والسياسية والاجتماعية الخ الخ التي أفاضت لجنة الوزارة في بيانها وترتيبها على تعليم الطفل هي بنفسها مترتبة بدرجة مضاعفة جدا اذا كان أساس التعليم في تلك المدارس الأولية هو حفظ القرآن الكريم أو على الأقل حفظ نصفه وتعتقد اللجنة بحق انه اذا بذلت الحكومة مجهودها في هذا المشروع جاعلة نصب عينها حفظ القرآن الكريم والعناية بتعليم الديانة الاسلامية لابناء المسلمين تكون قد بنت الجبل للمستقبل بنا احسن ورفعت الامة المصرية الى مكانها اللائق بها بين الشعوب الاسلامية وأهدت إليها من حيث انها شعب اسلامي روحا هالية في حياتها الادبية والاجتماعية بما تفرسه في نفوس الابناء من المثل الاعلى للتهذيب الاسلامي ولاجل ان تكون اللجنة غير مظنون بها انها مدفوعة في هذا القول بمحض الميل الديني من غير نظر الى الاصلاح تستلفت اللجنة نظر الحكومة الى أن الاحداث المجرمين الذين تتزايد نسبتهم كل سنة حسب الاحصاء الرسمي لا يكاد يوجد بينهم حدث ممن تعلموا في مدارس القرآن

(*) تابع لا ندر في ص ٢٦٢ من الجزء السابع

٤٢٤ تقرير لجنة الأزهر الفحص مشروع التعليم الاولي [المثار : ج ٨ م ٢١]

واستظهروا جازا بآمنه فكيف اذا نفهم الى ذلك متميزت او مسائل لاصلاحية اني يقتضيا المشروع

ولا يفوت للجنة أن تنوه هنا بأنه يوجد عدد غير قليل من رجال البلاد المدعوبين لم يتعلموا لا التعليم الاولي في لك لمكتاب المهدودة وقد أفدهم حفظ القرآن في فائحة حياتهم تهديبا في الاخلاق وتنويرا في العقل وثقيفا في الحكم [انظر آخر الفقرة ١٥ من تقرير لجنة الوزارة] (١) حتى صارت الحكومة

(١) نص الفقرة ١٥ « رأي اللورد كرومر في الخطر السياسي » وقد أعرب اللورد كرومر باجلى بيان عن الخطر السياسي الذي نجم من ترك غمار الشعب بلا تعليم فقال في كتابه « مصر الحديثة » الجزء الثاني صفحة ٥٣٤ مباتي :

« من المهم جدا من جميع الوجوه أن تبذل الحكومة جهدا متواصلا لوضع التعليم في مصر على أساس مكين فانه من الحرق بل من الخطر أن توجد هوة - حقيقة بين تعاليم الطبقات العليا وتعاليم طبقات الدنيا في بلاد شرقية تسير حكومتها بإرشاد أمة من أمم الغرب الديمقراطية ولا تصمد بذلك حقا منزلة المعلم العالي أو الوقوف في طريقه . ولكننا نقول اذا كان لابد من ارخاء امان له من غير أن تمس الحكومة يابذي فلا مناص من إزالة شأوة الجهل من غمار الشعب حتى يتمشى خطوة خطوة مع ارتفاع مدارك الذين سيقضون على أزمة أموره . وليس من الحكمة أو العدالة في شيء أن يترك الشعب أنزل من تربية عقابية تخميه من وساوس أدياء السياسة المتطفلين على موائدها الذين هم مع تقص تعليمهم لا يفترون عن اتقاء الهواجس والخزعبلات في آذانه التي لاترد قول نائل . وليس عمة في أوائل هذا القرن العشرين علاج عام ناجح بقي غائلة الأدياء التعليم من يقومون فريسة لخبائثهم من أممي الامة تعليما يمكنهم على الأقل من ادراك ما يصدر من أولئك الدجالين من البهتان الذي كثيرا ما يسترونه بظلاء لاغتهم وسفستهم السياسية » ولنا في تاريخ روسية الحديث مثال وعبرة لما نجم عن هذه الحال من الاخطار التي أنزلت بتلك البلاد فواجم بين الآن منها أننا .

لعم ان التعليم البسيط قد لا يمكن اتلاخ اقروى من الوقوف على كنهه المسائل السياسية المويضة والاحاطة بها . ولكنه قد يكفي كقول اللورد برايسر (Lord Bresser) بعصف . ارتاء من تاثيره في الولايات المتحدة بامريكا ، اثتيف قوة الحكم عنده حتى يستطيع تمييز الرجل المقليم من المدجل « (*)

(*) من كتب « الجمهورية الامريكية » (The American Commonwealth) الجزء الثاني صفحة ٢٥٢ .

[المنار: ج ٨ م ٢١] تقرير لجنة الأزهر لفحص مشروع التعليم الاولي ٤٢٥

والبلاد تعتمد عليهم في كثير من شؤونها الادبية والاجتماعية خصوصا في فض
الخصومات وحل المشكلات وهذا أكبر ما ينتظره رجال الاصلاح من نتيجة ذلك
المشروع فكيف اذا عني بتعميم تلك المكاتب في أنحاء القطر وزيد في تنظيمها
واعلاحتها مع المحافظة على جمل أساس التعليم فيها هو حفظ القرآن الكريم كما هو الآن
(٩) ان بذل الحكومة المصرية عنايتها في تعميم تعليم الشعب وتربيته على مبادئه
الاسلامية بما في ذلك من حفظ القرآن الكريم الذي اعتاده من ثلاثة عشر قرنا
يدرأ عن الشعب أخطارا اجتماعية واضرا راجمة أقلها تلك الفوضى الاخلاقية التي
ينزع إليها الناس، واتساع مسافة الخلف بينهم وبين آباؤهم المحافظين على مبادئهم
الدينية وبذلك يقع الانشقاق في الامرات ويترب عليه الاضرار الاجتماعية التي
لاحظتها لجنة الوزارة [في الفقرة ١٧]^(١) وليس هناك خلف أشق للعصا وأضر على
الهيئة الاجتماعية من نشء يخرج على أمته وينسأخ من دينه بما يسمى الآن التعليم
الحراً أو حرية العقيدة وبما يثمره التعليم الاولي على أساس تلك المبادئ الاسلامية
القضاء على حركة الجرائم والجنايات التي ضجت التقارير الرسمية من فشوها وزيادتها
كل عام أو تخفيض نسبتها تخفيضاً كبيراً على الأقل وتلك فائدة كبرى طالما بذلت
الحكومة مجهودات جمة للحصول عليها وهانحن أولاً نرى الناس الذين يحفظون
شيئا من القرآن يقناهون ويتواعظون في أسواقهم ومعاملاتهم الاجتماعية والادبية
يقولهم هذا حرام وهذا حلال وقال الله وقال الرسول فاذا بطل هذا يطلان حفظ القرآن

(١) نص الفقرة ١٧ « الانشفاق في الأسير » ومن النتائج الوخيمة التي نشأت من
عدم تكافؤ أفراد الأمة في التعليم الاقسام الذي يشاهد في الأسر المصرية . فان
الامين من الآباء المؤسسين كثيراً ما يرسلون أبناءهم الى المدارس الابتدائية والثانوية
فتكون الماقبة أن الأبناء لا عضي عليهم زمن طويل بها حتى تنزع نفوسهم الى ازدرأه
أهلهم الجهلة وحتى يظروا في عيشتهم المنزلية البعيدة عن النظام ويظروا عن عواتقهم
تألا بائهم عليهم من السلطان والنفوذ وبدب فيهم روح السخط والاستياء والمعوق . ولا مرأه
في أن ضعف النفوذ الأبوي على شبان البلاد بهذه المثابة يعود على الأمة بالاضرار
الاجتماعية الجمة . ولكن ما الحيلة والواجب يقضي بان يسذل الآباء كل وسع في
تعليم أبنائهم أرقى تعليم يستطيعونه ؟ فلم يبق إذن من الوسائل التي تكفل دره هذا
الشر إلا أن يسمم التعليم حتى لا يصل الفرق بين الأبناء والآباء الى الحد الذي وصفناه
(المنار: ج ٨) (٥٤) (المجلد الحادي والعشرون)

٢٦٦ تقرير لجنة الأزهر لفحص مشروع التعليم الأولي [النار: ج ٢١ م ٨]

من الكفاة ضاعت الامانة وفقد الامن وقاض النفس والنفاق بين الافراد بعضهم مع بعض وبين الافراد وحكومتهم ووقفت الحكومة في سائر فروعها الادارية والاقتصادية والسياسية في مشكلات من الامور لا تقناهي فكل ما يقال عن فوائد تعليم الشعب لا يكون صحيحا واقيا بالفرض الا بشرط كون التعليم على المبادئ الاسلامية بذلك قضت طبيعة الشعب المصري الذي له ثلاثة عشر قرنا في الاسلام وعلى دلت التجربة في تربته (١٠) ان من القواعد الهامة التي تترتب على جعل حفظ القرآن أساسيا في التعليم

الاولى تمرين النسخ على النطاق الصحيح وضبط الالفاظ العربية تمرينا فليا فهو من جهة أخرى خدمة كبرى للغة العربية ولا سيما انها لغة البلاد الرسمية

(١١) نص قانون الأزهر والمعاهد الدينية (بالمادة ١٣٩) على ان المجلس الاعلى

للأزهر والمعاهد الدينية هو المختص بوضع لائحة نظام ادارة المكاتب التحضيرية التابعة

للمعاهد الدينية « والكتابيب » والمشروع يقضي صريحا بأخذ هذا الحق جملة من

سلطة المعاهد الدينية ورفع يدها عن تلك المكاتب الدينية بمحوها أو صيغها بصيغة أخرى

(١٢) وتختتم اللجنة قولها بابداء النتيجة التي تراها في الموضوع وهو ان يجعل

من مواد التعليم الأساسية في هذه المدارس حفظ القرآن الكريم وتري اللجنة لضمان

حراسة هذا الشمار الاسلامي في تلك المدارس الاولى وجوب اشترك ريادة المعاهد

الدينية في وضع منهج الدراسة لها ومراقبة سير التعليم فيها ولا خفضا في ذلك على

الوزارة فقد جاء في تقرير لجنتها ان حكومة بلجيكا بعد طرق شتى رأت أن الاوفق

جعل التعليم الديني في مدارسها اجباريا تحت مراقبة الكنيسة ومعلوم ان تعليم الديانة

في القطار المصري يتدى للبنين في حفظ القرآن الكريم

وتنوه اللجنة هنا بمنهج التعليم الذي أقره المجلس العالمي للمعاهد الدينية بحجة

٢٥ مارس سنة ١٩٥٥ للتحضيرات الابعة لمعهد الاسكندرية ومقدار أثره الجليل في

مدة وجيزه وأقبال الشعب عليه حتى طلب أصحاب المدارس الاهلية في تلك المدينة

الاندماج في نظام تلك التحضيرات ودخلوا طرها تحت مراقبة مشيخة المهدوات

تلك التحضيرات بالنتيجة الهامة ولم تكن قائمتها قاصرة على مجرد التأهيل للاتحاق

بالمعهد بل نعمت الدين اتصروا عليها واشتملوا بأشغال هومية وذلك لما تعلمه تلك

[المنار : ج ٨ م ٢١] تقرير لجنة الأزهر لفحص مشروع التعليم الاولي ٤٢٧

التحضيرات مع حفظ القرآن الكريم من المواد الهامة النافعة في الحياة العملية كالخط والحساب والجغرافيا واللغة العربية وقواعد الصحة وعلم الاشياء وقد نصحت مشيخة المهدي سئرا في تقاريرها الرسمية ان يحدو أصحاب المكاتب والمدارس الاهلية في أنحاء القطر المصري على هذا المنهج الذي دلت التجربة على نجاحه فضلا عن ملائحته لطبيعة الشعب المصري وميول الآباء، ونادت المشيخة المذكورة أولى الشأن الذين يمتنون بمصلحة التربية والتعليم ان يأخذوا بيد هذا النوع من التعليم ويقضوا هذا الامية والجهل حتى ينهضوا بالبلاد الى ما تستحقه من الرقي والكمال.

وتبدي اللجنة بمناسبة هذا الموضوع ملاحظتها على وزارة الاوقاف في تلك المبالغ الهائلة التي تدفعها سنويا الى وزارة المعارف العمومية لتدير لها كتابتها ومعلوم ان تلك المبالغ انما هي من ريع الاوقاف المرصودة على حفظ القرآن الكريم ولكن وزارة المعارف لم تمر ذلك التفاتا لما ان اختصاصها هو احياء المعارف العمومية وليس لها اختصاص بالشؤون الدينية اختصاص المكلف بالشيء المسؤول عنه بدليل ان أكثر ما صنعت في منهج الدراسة الذي وضعته تلك المكاتب سنة ١٩١٦ فيما يخص مادة القرآن قولها عند مقرر كل سنة (يحفظ من القرآن ما يمكن)، (الاستمرار على حفظ ما يمكن من القرآن) بينما هي تبسط القول في التشديد والعناية بالمواد الاخرى؛ واذا كان هذا تساهل منهج الدراسة في القرآن فكيف يكون تساهل المعلمين فيه، وهل يمكن بعد ذلك القول بأنه يوجد في تلك المكاتب من يحفظ جزءا واحدا من القرآن فضلا عن حفظ جميعه الذي وقفت عليه تلك الاوف

هذا ما هن لنا والله يوفق الأمة الى ما فيه الخير والصلاح وتفضلوا يا صاحب

الفضيلة بقبول فائق احترامنا توقيع أعضاء اللجنة

محمد أحمد الطوخي محمود أبو دقيقه محمد علي خلف الحسيني

يوسف أحمد نصر الدجوي محمد عبد السلام القباني

(م)

الرحلة السورية الثانية (الثانية)

- ٢ -

لما عقدت الهدنة بين دول الاحلاف والدولة الالمانية منى نفسه كل من له اهل في سورية وكل من يهتم بشؤونها الاقتصادية والسياسية أن يسافر اليها في أول فرصة وصاروا ينتظرون الاذن بالسفر اليها وعودة البواخرا التي تنقل الركاب وعروض التجارة الى سابق عهدا

و بعد طول الانتظار وقع الاذن مقيدا بشروط عسيرة ومقيدا بقيود ثقيلة زمامها بأيدي السلطة العسكرية المنصرفة في الشؤون السياسية والاقتصادية في العالم تصرفا مطلقا والمراقبة على مواصلات البر والبحر فكان مثلي لا يطعم ان يكون من السابقين الى رؤية وطنه والقيام بشيء من خدمته أو مواساة أهله فيه وعشيرته، بل تعذر على ائصال ثلاثة (طرود) من الاقمشة الى فقراء اهل بلدي (القمون) الذين ذهب الجوع والمري في ايام الحرب بثلثهم، فاتي بعد أن ابنت القماش ظلت عدة أشهر أسعى الى ارساله باذن من السلطة الفرنسية التي أعطيت الاشراف على المواصلات والنقل في البحر مع بقاء السلطة الالمانية في البر والبحر للسلطة الانكليزية بحق القيادة الالمانية للجيش المحاربة في سورية الجنوبية (فلسطين) والشمالية، ثم بواسطة لجنة المجاعة التي أرسلت بمساعدة السلطة الانكليزية كثيرا من المواد الغذائية والاقمشة وبعد اعطائي الطرود الجمجمة بأشهر تمتدنت هي من ارسالها الى وكيلها في بيروت فبقيت فيها اشهرًا ثم أرسل بعضها الى طرابلس فقصد بعضه ولم يصل باقيها الا بعد وصولي اليها في خريف العام الماضي، فكان ما أردت أن يكسى به الفقراء في شتاء سنة ١٩١٩ كساء لهم في شتاء السنة التي بعدها

احتات جيوش لاحلاف جميع البلاد السورية ووطنقوا بهم دون السبل لتوطيد نفوذهم وسلطانهم فيما على قواعد معاهدة سنة ١٩١٦ - الانكليزية في الجنوب

(٥) تابع لما نشر في الجزء السابع ص ٢٥٧

والفرنسيس في الغرب الشمالي والغرب المجازيوز في الشرق منه . ولكن مراقبة
المواصلات بين سورية وبين مصر وسائر الأنطار كانت مشتركة بين الفرنسيين
محلي المنطقة انقرية ولانكليز لحتلين للمنطقة الجنوبية وخدمهم والمشار كين للعرب
والفرنسيس في احتلال المنطقتين الاخرين ، ولم يكن للعرب من هذه المراقبة شيء .
فلم يكن لي أن أزور البلاد بنفوذهم . بل كتب الي علي رضا باشا حاكم المنطقة
الشرقية العسكري كتابا ذك فيه انهم ينتظرون قدومي كاتتظار الظمان للهاء
وانه طلبني وهو تعجب من عدم استجابتي . فكتبت اليه انه لم يباقي ما ذكر من
طلبهم اباي وان أمر سفري ليس بيدي ... ثم اخبرني بعد لقائه في الشام انه طلبني
خمس مرات ...

اني لم أطعم في الاذن لي بزيارة سورية الا بعد استفتاء اللجنة الامبركانية
أهل سورية في شكل الحكومة التي يرضونها بلادهم والدولة التي يختارونها
لمساعدتهم

وهذا ظاهرا لا يحتاج الى بيان ، فلما منحت لي الفرصة بعد هذا الاستفتاء
واظهار الشعب رأيه سمعت الى اخذ الجواز بالسفر الى الشام من طريق سيناء و فلسطين
فتيسر لي مع المساعدات أخذ هذا الجواز في مدة ثمانية عشر يوما بعد أخذ عهد كتابي
هلي بأمر سلبية ترجع الى أمر واحد وهو عدم القيام بتبليغ ميامي
السفر من القاهرة

مبارفت من القاهرة مساء الجمعة السابع عشر من شهر ذي الحجة ختام سنة
١٣٣٧ [الموافق ١٢ ستمبر الوجل سنة ١٩١٩] وناجئت محطة السكة الحديدية
وجدت فيها صديقي رفيق بك العظيم جاء لتوديعي فيمن جاء من الأصدقاء فأخبرني
انه قد جاءت برقية من دمشق تفيد أن الامير فيصل (ملك سورية اليوم)
قد سافر من الشام عن طريق حيفا ليا سفر منها الى ادرية فسامني ذلك جد الاستياء
لأن لقا الامير في ذلك الوقت كان هو المرجح الاول لسفري الى دمشق مباشرة
دون بيروت وطرابلس ، ولعله لو اخبرني بذلك قبل شروعي في السفر
لارجأته ولكن ابطال العمل بعد الشروع فيه مفسد للعزيمة مضمف الارادة ، وقد

قل تعالى لرسوله (فاذا عزمت فتوكل على الله) وقال عز وجل (لا تبطلوا أعمالكم)

ركبت القطار السريع فسار باسم الله في الساعة ٦ والدقيقة ١٥ فوصل الى محطة القنطرة الساعة ١٠ والدقيقة ١٥ أي بعد اربع ساعات تقريبا وهالك نقل الحمالون متاعنا الى حيث تنظر الجوازات وبعد التوقيع عليها ينقل المسافرون ومتاعهم في سيارات نقل تمتاز بالجسر الذي وضع هنالك على ترعة السويس الى موقف قطار صيناء وفلسطين في الضفة الشرقية ، وقد علمت ان خط مصر اتصل بعد ذلك بخط فلسطين فاستراح المسافرون من ذلك النقل المرهق . وصلت الى محطة فلسطين فاذا بديع افندي الحوراني سابط قلم المنابرات ينتظرنني فيبالا اجل ماعدني فتولي هو اخذ تذكرة السفر الى الدرجة الاولى ووضعني في مركبة ليس فيها زحام ، وهو نجل ابراهيم الحوراني العالم الاديب البيروني الشهير فما رأيت فيه من المروءة والادب مجري فيه على هرق رايح ووراثه ثقفت بالتحريية والتعليم ، وعلمت منه انه كان يتوقع حضوري يوم الخميس في القطار الذي يقوم من القاهرة الساعة ١١ قبل الظهر

لم يكن السفر في الدرجة الاولى من قطارات هذه السكة بالامر اليسير ، وكنت علمت ذلك مما كتبه سليم افندي سر كيس الكاتب الشهير في جريدة الاهرام من رحلته قبلي الى الشام ، فانه ذكر انه اخذ تذكرة للركوب في الدرجة الاولى فأركبوه في الدرجة الثالثة لحاجه الضباط الانكليزي الى الدرجة الاولى والثانية لذلك سميت الى توصية من السلطة العسكرية الانكليزية بأن أركب في الدرجة الاولى ففلافتها ونفذها الحوراني أحسن الله مكافأته . وثمن هذه التذكرة ٢٨٢ قرشا مصريا صحيحا أركب بها المسافر الى نهاية الخط وهو مدينة حيفا

سافر بنا القطار الساعة ١١ والدقيقة ٣٥ وكان سيره بطيئا ووقوفه كثيرا وعلما في الصباح انه تأخر ساعتين عن مواعده . وفي ضحوة النهار (السبت) وقف تجاه مدينة حيفا الشهيرة التي أحدثت فيها الحرب خرابا عظيما ووصل الى [اللد] الساعة ٨ والدقيقة ١٥ وسار منها الساعة ٩ وبضع دقائق فوصل الى حيفا الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ نهاوا . فاذا كان القطار تأخر بنا ساعتين كما قبل تكون مسافة صيناء وفلسطين الى

حيثما تسع ساعات وثلاث ساعة . وهذا الخط قد أنشأته السلطة العسكرية في أثناء الحرب بسرعة عجيبة اقتضتها الضرورة فلم يكن متنا وقد علمت انه يحتاج الى اصلاح يكون به الخط أقوم وأقصر

قطنا نصف نهار يطوي بنا القطار اغوار سورية الجنوبية (فلسطين) وأنجادهما فلم نر شيئاً من أرضها يدل على العناية الفنية في إنشاء البساتين والكروم الا ما في مزارع اليهود الصهيونيين . ورأينا ما مررتنا به من الزيتون خالياً من الخب لان موسمها في السنة الماضية كان عظيماً

السفر من حيفا بسكة الحديد الحجازية

انتقلنا عقب وصولنا الى حيفا من قطار سينا وفلسطين الى قطار سكة الحديد الحجازية ومركباته أحسن من مركبات ذلك وأخذ بعض الحمالين لي تذكرة السفر منها الى [معان] في الدرجة الاولى بمئة قرش وستة قروش مصرية صحيحة ونحرك القطار الساعة ١٢ والدقيقة ٣٥ فوصلنا الى طبرية (س ٣ ق ١٥) وبعد تجاوزها صار سيره في أودية يهبها وجبال يسلفها وكان يقف مراراً لسوء الوقود وخلل الآلات وليس في مركبته مصابيح فكنا أول الليل في ظلام ثم طلع القمر فأنسنا به ووصل القطار الى معان (س ١٤ ق ٣٠) فكانت المسافة ١٢ ساعة وقد قيل لنا انه تأخر هن مواعده ساعتين كسابقه

وفي محطة معان مطام كبير للمسافرين والقطار مكث فيها ريثما يتمشى من شاء من المسافرين ويأخذ القطار طعامه وشرابه من الفحم والماء وقد مكثنا نصف ساعة أو أكثر تمشينا فيها ثم استأنفنا السير الى دمشق فبلغناها (س ٢ وق ٢٠) أي قبل الفجر بقليل

دمشق وفنادقها

بعد وصولنا الى محطة دمشق بوضع دقائق كنا في فندق (فيكتوريا) وهو أقرب الفنادق الى المحطة وأشهرها وأفضلها أجرة فلم نجد فيه قبر حجرة في الدور الارل لا يتخللها الهواء ولا النور، أبيتها فوعدت بتبديلها في النهار وسأت الخدم عن حمام الفندق فيل انه ليس فيه حمام ولا رشاش ماء (دوش) ولا حنفية ماء

انفصل البدين والرأس فسلت رأسي في طشت الحجر وتوضأت وصلبت المغرب
والمشاء جمع تأخير ونمت ما بقي من الليل
ولما أصبحت استنجزت الوعد بتغير الحجر فلم أجد حجرة صحية بل قبل لي
ان بعض النازلين فيها سيسافرون فتخلو حجرهم ، ولما حضر طعام الغداء والمشاء
وجدت الماء على المائدة غير منلوف فالت : الا يوجد في الشام ثلج ؟ قبل بلي ان
فيها ثلجاً وجليداً طبيعياً صناعياً واكن صاحب الفندق مع استعماله اقتصاداً فمزمت
على الخروج من هذا الفندق بعد رؤية أشهر الفنادق الكبرى واختيار أمثلها ولكنني لم
أستطع الخروج في اليوم الاول لان بعض من رأني أخبر غيره بأنني جئت الشام
ونزلت في [فيكتوريا] فجاء كثير من الوجهاء لزيارتي وفي اليوم الثاني كان الزائرون
أكثر ولكنني انتهزت فرصة طفت فيها على الفنادق القريبة فرأيت أمثلها فندق
الشرق (أو الخوام) الملاصق لفندق فيكتوريا فانتقلت اليه ، وفضلته بوجود مكان
فيه للاستحمام ووجود ماء في ماض مواجفه ووجود باحة خلوية في وسطها بركة ماء
ووجود الماء المتلوج فيه . وأي المزايا خير من مزايا الماء والهواء ؟ نعم ان فندق
فيكتوريا — ومثله فندق [دمكوس بلاس] أدفا في الشتاء من فندق الخوام ،
والاول أنظف ولكن القيود فيه أشد وأثقل

الزيارات وردها وأحاديثها

زارني من لا أهمي من رجال الحكومة والعلماء والادباء والوجهاء فمنهم من
عرفتهم بشخصهم أو مناصبهم ومنهم من لم أعرف وما كان رد لزيارة لكل منهم
ممكناً وليس عند أهل الشام من التسامح والتساهل في هذا الامر ما عند أهل مصر
وأهل بيروت ، فانتفيت برد لزيارة الى الحاكم العسكري العام والقاضي والمفتي وبعض
العلماء والوجهاء الذين عرفتهم كمحمد فوزي باشا العظم وعبد القادر باشا المؤيد
واعذرت للآخرين في الجرائد مع الشكر لهم . وأما خواص اخواننا وأصدقائنا فقد
جمعتهم المآدب والتمار في مجالس حافلة من دورهم المأمرة كدار الاستاذ الشيخ
كامل قصا - ودار البيطار ردار المارديني وغيرهما ، وكان حل حديثنا في تلك المجالس
البحث في أهم المسائل الدينية والعملية والاجتماعية وقد عودني الناس من أول المهد

بدخولي في الحياة العملية الى اليوم ان بسألوني عن المشكلات الدينية ولا سيما المسائل التي يمارض فيها الدين مع العلوم والفنون وشؤون العمران . وقد كان حظي من هذا في رحلتي هذه على ما أهدت في سائر البلاد ولكن أكثر مباحث الناس معي في هذه الرحلة كان في المسائل السياسية ما هو واقع منها وما يتوقع

معاهدة سنة ١٩١٦

اتفق ان أعلن كل من دواتي انكائرة وفرنسة عقب وصولي إلى الشام انهما انتمتتا نهائيا على تنفيذ معاهدة (سايكس وبيكو) المعروفة بمعاهدة سنة ١٩١٦ وان انكائرة ستخرج جنودها من المناطق الشرقية والغربية من سورية وتترك الاولى للجيش العربي الحجازي والثانية للجيش الفرنسي ، وما كان حملها للامير فيصل على السفر الى أوروبا في هذه المرة الا تمهيدا لهذا العمل وكان أهل سورية عامة يظنون قبل هذا الاعلان أن الدولتين الحليفتين قد عدلتا عن تنفيذ تلك المعاهدة لما رأوه من التنازع بين رجالها في النفوذ أيام وجود اللجنة الامريكية في سورية وسعي كل منهما في كل منطقة من المناطق الثلاث لكسب أصوات الاهالي في طلب اقتدابهم لمساعدة البلاد أي لاستعمارها بهذا الاسم الجديد الذي وضع في قاموس السياسة بعد العلم بنفور الناس كافة من الاسماء الاخرى التي ابتدأت وزال انخداع الناس بها كلفظ الحماية والاحتلال الموقت ، فلما أعلنت الدولتان اتفاقهما كبر وقعه وهظم صدعه في قلوب الجماهير الذين خدعوا بذلك التنازع ، وظنوا ان انكائرة تفضل العرب على فرنسة فكان كل من زارني منهم يسألني عن رأيي في هذا الحدث الجديد في السياسة الانكليزية فكنت أقول : انكم ترونه جديدا وأراه غير جديد ، أن السياسة الانكليزية ثابتة وما كان لعاقل ان يظن انها تفضل العرب على فرنسة ، وانما عرض لفرنسة أمل جديد أحدثه اجماع السوريين في بلادهم وفي مهاجرهم كلها على وحدة سورية وعدم قسيميها الى ثلاث مناطق مختلفة الادارة والسانة فحسبت انه يمكنها جعل هذا وسيلة لاصطحابهم سورية كلها

باب التاريخ

استقلال سورية والعراق

انتهت الحرب العامة الطامة باحتلال جنود الاحلاف من العرب والانكليز والفرنسيس لسورية وجعلها ثلاث مناطق: جنوبية وهي متصرفية القدس الممتازة، ومتصرفية نابلس وعكا من ولاية بيروت « واطلقوا عليها اسم فلسطين ». وشرقية وهي ولايتا الشام وحلب ماعدا سواحلها ثم اضيفت اليها متصرفية الزور الممتازة. وغربية وهي بقية ولاية بيروت ومتصرفية لبنان الممتازة، واسكندرونة، واطنه ولا كانت القيادة العليا للجيش هؤلاء الاحلاف في سورية للانكليز احتلوا المنطقة الجنوبية وخدمهم، وشاركوا العرب في احتلال المنطقة الشرقية، والفرنسيس في هذه المنطقة الغربية والشمالية ولكنهم تركوا لكل منهما ادارة منطقتيه فلم يكونوا يتدخلون في امرها إلا عند الحاجة لما للقيادة العليا من حق الاشراف. ثم لما اتفقوا مع فرنسا على تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ المشهورة نهائيا اجلوا جنودهم من هاتين المنطقتين وتركوا للجيش العربي الذي يقوده الامير فيصل السيطرة التامة في منطقتيه والجيش الفرنسي السيطرة التامة في منطقتيه

وكانوا قبيل اعلان هذا الاتفاق واجلاء الجنود الذي ترتب عليه قد طلبوا الامير فيصل الى اوروبا لاجل الاتفاق معه على تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ فكثت بضعة اشهر في انكلترا وفرنسا ثم عاد الى سورية ليوقف زعماء البلاد وممثليها على نتيجة ماوقف عليه ويستشيرهم في ما يجب أن يكون عليه حكمها وينتهي اليه مصيرها ليعود الى اوروبا ويقرره مع حلفائه وبعد مباحثات طويلة سرية وجهرية استقر الرأي على اعلان استقلال القطرين السوري والعراقي وأن يتولى ذلك المؤتمر الذي سبق تأسيسه لكل منهما في ما بينهما بالتعاون

فأما المؤتمر العراقي فأعضاؤه في دمشق حيث تأسس وأما المؤتمر السوري فكان أعضاؤه المنتخبون من المناطق الثلاث قد تفرقوا في البلاد بعد اجتماعهم

[المنار: ج ٨ م ٢١] استقلال سورية - خطاب الامير ٤٣٥

الاول لمقابلة اللجنة الامريكية واطلامها برأي الامة السورية في امر حكمها وهو الاستقلال التام التاجز ورفض كل حماية ووصاية اجنبية وترجيح طلب المساعدة الفنية التي لاتتمس الاستقلال من الولايات الامريكية المتحدة . ثم اجتمع اكثرهم مرة ثانية للحفاوة بالامير فحصل عند عودته المرة الاولى من أوروبا مباشرة البلاد بأنه تقرر فيها مبدئيا أن تكون البلاد مستقلة استقلالاً تاماً وراغباً اليهم أن يوكلوه في تقرير مصيرها وكالة . فقرر جمع المؤتمر لوقوفه الامير على مايعلم من كنه حلة الامامة و يترك له حق تقرير مايراه باسم لامة السورية

كان لحرب الاستقلال العربي أجمل السعي لهذا المشروع الجليل وكان في هذه الاثناء يعقد لاجتماعات كل ليلة للبحث في مقدمات اعلان الاستقلال وعمل المؤتمر وما بعده له من الوسائل وفي تأليف الحكومة الاولى التي سيقرها ويعلمها . ولما اجتمع أكثر أعضاء المؤتمر قرر ان يعقد جلساته في النادي العربي وحضر الامير فيصل جلسته الاولى ومعه أركان حكومته وألقى الخطاب التالي على مندوبي الامة ومن حضر الجلسة من كبار رجال العاصمة وغيرهم

خطاب سمو الامير

«أيها السادة !

«في الوقت الذي قرب فيه حل المسألة التركية حللاً نهائياً في مؤتمر الصلح رأيت أن أدعوكم مرة أخرى لتقرير مصير البلاد حسب رغائب الاهلين الذين رأوا فيكم الكفاءة للنيابة عنهم في مثل هذا الوقت العصيب
«فقد وعد مؤتمر السلم أن ينظر في رغبة الشعوب بل حتم على نفسه بأن يقرر مستقبل كل أمة حسب ارادتها ورغائبها تحقيقاً للمبادئ السامية التي خاض لأجلها الخلقاء غمار الحرب المظلمى

٤٣٦ استقلال سورية — خطاب الامير [المنار: ج ٢١م٨]

«فالرئيس ولن ذكر في خطابه في (موق فرنون) في ٤ تموز سنة ١٩١٨ المادة الآتية: —

« كل مسألة أرضية كانت أو سياسية أو اقتصادية أو دولية يجب أن تحسم على موجب الاساسات المستندة الى حرية قبول الشعب ذي العلاقة رأساً بتلك المسألة لا الى القواعد النقية المادية او المصالح التي يتطلبها شعب أو أمة أخرى لاجل تأمين نفوذها الخارجي أو سيادتها، »
« وقد ذكر جميع رؤساء الحكومات المنحلثة اقوالا لا تقل في معاني استقلال الشعوب عن أقوال الرئيس ولن في هذا الصدد، ونشرت حيفتانا انكثراً وفرنسا منشورا في ٧ تشرين ١٩١٨ كدنا لنا فيه استقلال بلاد العرب المنشود

ايها السادة — لما كانت هذه الحرب حرب حرية واستقلال، حربا جاهدت فيها الامم ذبنا عن كيانها السياسي، دخل فيها صاحب الجلالة والذي المعظم في صفوف الحلفاء بعد ان استوثق من العرب في الجزيرة وفي سورية وفي العراق فقاتلوا قتالا شهد لهم فيه اعظم رجال أوربا السياسيين والمسكرين وأثنوا على شجاعتهم وبسالتهم غاية الثناء، ولا بد ان يحفظ التاريخ أعمالهم الجليلة في إبان الحرب التي استمات فيها الحجازي والسوري والعراقي. واني واثق بأن الامة العربية ستنال من المنعم ماناله غيرها من حلفائنا الذين نالوا الظفر على الاعداء

« ان هذا الظفر لم يكن عسكريا فقط بل هو سياسي قبل كل شيء »
لانه ظفر الحق على القوة والحربة على الاستبداد فقد انتشرت اليوم فكرة الاستقلال بين الشعوب ونقشت على أفتدنتهم فان زول بعد الآن.

[المنار: ج ٨ م ٢١] استقلال سورية والعراق - خطاب الامير ٤٣٧

«استحق العرب حريتهم واستقلالهم بفضل الدم الطاهر الذي سفكوه وبفضل ما قاسوه من أنواع المذاب والقهر. فالامة العربية لا تقبل اليوم ان تستعبد كما اني اعتقد انه ليس هنالك امة تريد استعبادها. فرحلاتي الرسمية المعديدة الى أوروبا والاحاديث والكتابات التي جرت بيني وبين ساستها لم تبت في نفسي مجالاً للشبهة والتردد في نوايا حكوماتها الحسنة.

«أيها السادة - اتنا لا نطلب من أوروبا ان تمنحنا ما ليس لنا به حق بل نطلب منها ان تصدق على حقنا الصريح الذي اعترفت لنا به كلمة حية تريد حياة حرة واستقلالاً تاماً، ونود ان نمش مع سائر الامم المتعدنة على غاية من الولاء والمحبة الخالصة، فسياتنا في المستقبل ستكون سياسة صلح وسلم مبنية على الثقة المتقابلة والمنافع المتبادلة، وبكلمة واحدة سياسة تتفق مع مصالح الامة ومنفعة السلم العام. فالعرب لا يستنكفون عن تبادل المنافع بينهم وبين الامم المتحدة ولا يرفضون صداقة من يريد صداقتهم على شريطة ان لا يمس ذلك بكرامتهم ولا يخل باستقلالهم السياسي التام أيها السادة - ان وظيفتكم اليوم عظيمة ومهمتكم كبيرة، فأوروبا تنظر الينا عن كثب وستحکم لنا أو علينا بالنسبة الى الخطة السياسية التي سنسير عليها والاعمال التي سنقوم بها في المستقبل فدولتنا الجديدة التي قام أساسها على وطنية أبنائها الكرام هي في حاجة اليوم الى تقرير شكلها أولاً ووضع دستور لها يبين لكل منا - أمرنا وما مورنا - حقوقه ووظائفه في حياتنا المستقبلية التي أرجو ان يكون ملؤها الجد والعمل والاقدام.

«وقبل ان أختم كلامي في هذه الجلسة الخالدة أريد ان أذكركم باخوانكم العراقيين الذين جاهدوا معكم وأبلوا بلاء حسناً في سبيل الوطن وبالواجب

٤٣٨ رد المؤتمر على خطاب الامير [المار: ج ٨ م ٢١]

الذي يتحتم علينا في أمر التضامن وانتماضه لعيش حياة سعيدة قوية
واقروكم السلام العربي الخالص متمنيا لكم التوفيق والنجاح في
مساعيكم الوطنية والسلام عليكم . « اه

وبعد ان انتهت الخطبة حيا الامير المؤتمر وحثه على العمل بما تقضي به الحال
من الجِد والنشاط ثم انصرف بين التصفيق والهتاف وكان خير افتتاح المؤتمر قد
انتشر في انحاء العاصمة فادركت الامة ان ساعة تقرير المصير قد اُزفت فقامت
مظاهرة عظيمة امام المؤتمر طالبة الوحدة والاستقلال التام . وقد أرسل المتظاهرون
باسم الامة كتابا الى المؤتمر تلاه الكاتب العام على الأعضاء وجاء فيه ما خلاصته :

« ان الامة ساحبة الكلمة الاولى في تقرير مصيرها تطالب من المؤتمر الذي يمثلها
في هذه الساعة العصيبة ان يعلن استقلال البلاد بحدودها الطبيعية استقلالاً تاماً
وان ياخذ على عاتقه تبعة الدفاع عنها ويشرف على تاليف حكومة ديمقراطية
مسؤولة امامه ريثما تتم الانتخابات المقبلة لمجلس النواب واذا شاء ان يعلن سمو
لامير فيصل المعظم ملكا على البلاد فليعلنه ملكا دستوريا ديمقراطيا عادلا - الى غير
ذلك من المطالب والاقتراحات . »

ثم ان الاعضاء انتخبوا الرئيس الدائم وأعضاء ديوان الرئاسة للمؤتمر وكانت
الجلسة الاولى برئاسة رئيس موقت فكان الرئيس هاشم بك الاتاسي . ثم ألفت
الجنة لوضع رد على خطاب الامير . ولم يحضر كاتب هذه السطور الجلسة الاولى
لذ كان قبلها بايام زار مدينة بيروت وفي أثناء زيارته لها انتخبه أهلها نائبا عنهم في
المؤتمر انتخابا قانونيا وعاد الى العاصمة مع أكثر مندوبي بيروت في يوم الاحد ١٧
جمادى الآخرة وحضر الجلسة التي عقدت في مسائه فقرئت فيها مضبطة انتخابه
وقبات واشترك في المناقشة في الرد على خطاب الامير وتقريره وهذا نصه :

رد المؤتمر على خطاب الامير

« ياسمو الامير المعظم ! بكل فخر وابتهاج سمع المؤتمر السوري العام الممثل
للـ السورية خطاب سموكم الملكي الذي شرحتم به الغاية النبيلة وأبنتم موقف البلاد
تجاه الازمات الحاضرة وأعربتم عن حسن نية الحلفاء وأقطاب السياسة إزاء استقلال
البلاد العربية عامة وسورية خاصة استنادا الى عهودهم ووعودهم

[العدد : ج ٢١ م ٨] رد المؤتمر على خطاب الامير ٤٣٩

« ان الامة العربية في الاوطان والمهاجر ياصو الامير لم تقيم جمعياتها وأحزابها السياسية في زمن الترك بمواصلة الجهاد السيامي ، ولم ترق دم شهدائها الاحرار ، وتتر على الحكومة التركية الاطبا للاستقلال التام والحياة الحرة بصفها أمة ذات كيان سياسي ومدنية خالدة وقومية خاصة لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها . وقد دخلت الحرب العامة في جانب الحلفاء امتنادا الى عهودهم المتطوعة لجلالة الملك والهدم المعظم وللعود الرسمية السياسية التي جاهر بها أقطاب سياستهم ، واقتناعا بتحقيق مبادئ الرئيس وابن السامية المقررة لحرية الشعوب واستقلالها وحفظ مصالحها واعطائها الحق في تقرير مصيرها كما تفضلتم في خطاب سموكم العالي . وان ما قام به جلالة والهدم المعظم وما قتم به سموكم من الاعمال الجليلة كان أعظم عامل في الظفر وانتصار القضية العربية مما أوجب ابهاج العرب عامة والسوريين منهم خاصة الذين جاهدوا معكم حق الجهاد في سبيل الوصول الى هذه الغاية المقدسة غاية الحرية والاستقلال التام ولذلك كان الواجب الاول المتحتم على هذا المؤتمر الذي يتكلم بلسان الامة ويمبر عن عواطفها وآمالها ترتيب آيات الشكر والثناء على جهاد جلالة والهدم المعظم والذين اشتركوا معكم في سبيل استقلال البلاد ونحريرها وكانوا معكم أكبر عون لهذه الامة في تحقيق آمالها ورغبتها

« على ان وقوفكم وقفة الابطال في ميادين الحرب لم يكن أعظم من وقوفكم موقف الدفاع عن قضيتنا الحق في ميادين السياسة الخارجية الذي خلد لكم في بطون التاريخ أفضل الاثر

« ان تنويه سموكم بالظفر الذي تم للعالم وانه لم يكن عسكريا فقط بل هو سيامي قبل كل شيء ، لانه ظفر الحق على القوة والحرية على الاستبداد قد أثلج صدور أعضاء المؤتمر الذين اجتمعوا في هذه العاصمة بصفتهم ممثلي الامة باقتطاعا من حدائق الحرية ثمرة جهادها المقدس وقد زادنا اطمئنانا تصریح سموكم بأن اختياراتكم ومفاوضاتكم مع رجال السياسة لم تبق مجالا لتلك في حسن نية الحلفاء اولاً سيما نحو بلادنا المحبوبة « ان الامة ياصو الامير تعتمد في قضيتها الاستقلالية على حقها الصريح بالحياة

٤٤٠ رد المؤتمر على خطاب الامير [المنار: ج ٨ م ٢١]

واثقة بأن الحق يؤخذ ولا يعطى كما صرحتم بذلك مرارا . على اننا كأمة حية مدنية نريد حياة واستقلالاً لنا وتود ان تعيش مع سائر الدول على غاية من الولاء والمحبة الخاصة نسعى لان تكون سياستها في المستقبل سياسة صلح وسلام مبنية على الثقة المتبادلة والمنافع المتبادلة التي لا تمس باستقلالنا التام

«ان المؤتمر السوري المام يقدر باسم الامير مهمته الخطيرة حق قدرها وهو يرى ان موقف البلاد السورية من الواجهة الاحتلالية الموقفة التي قضت بها الظروف الحربية قد آن ان تنتهي وفقا لآمال البلاد وانقاداً لما من مشاكرها الحاضرة فقد مضى نحو هام ونصف والبلاد لانزل تن تحت اثقل الاحتلال العسكري الذي اشق بها اضراما حمة وأوقف سير مصالحها الاقتصادية وتآذرية ووقع ربة في نفوس أبنائها فاندفع الشعب وقام بثورات عديدة في المناطق المحتلة مطالباً باستقلال بلاده ووحدها

«لذلك ولما نشاهده يومياً من عزم الامة لا تيد على المطالبة بحتمها ووحدها . وامل للوصول الى هذه الغاية بكل الوسائل الممكنة واستناداً الى حقنا الشرعي بالحياة الحرة ودماء شهدائنا الاحرار وجهادنا الطويل والعهود التي قطعها الحلفاء لنا والمبادئ السامية التي أعلنوها ، وقد أجمعنا بصفتنا ممثلي الامة السورية في جميع انحاء القطر السوري تمثيلاً قانونياً وقررنا باجماع الرأي استقلال بلادنا السورية بمحدودها الطبيعية استقلالا تاما لاشائبة فيه مبنياً على الامانس النيابي المدني وقد اخترنا باجماع الآراء سموكم ملكاً دسوريا على البلاد السورية نظراً لما امتزمت به من الصفات وما قتم به من الاعمال الخالدة لمصلحة الوطن وما عرفتم به من حبكم للحرية والدستور واخلاصكم للبلاد والامة وضرربنا . ووعداً لمبايعة سموكم رسمياً نهار غد الاثنين في ٨ آذار الساعة الثالثة بعد الظهر واعلنا انحلال الحكومات الاحتلالية العسكرية على ان تقوم مقامها حكومة وطنية ملكية مدنية مسؤولة وتدار مقاطعات البلاد على الطريقة اللامركزية

«هذا وانا تحتفظ باسم الامة بصداقة الحلفاء محترمين مصالحهم وصالح الاجانب كل الاحترام ولنا الثقة التامة بأن عملنا هذا سيقابله الحلفاء بكل ارياح لما نعهد فيهم

٤٤٢ اعلان الاستقلال - وقرار المؤتمر التاريخي فيه [المنار: ج ٨ م ٢١]

وجود مستقل وقومية خاصة لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها اسوة بالشعوب الاخرى التي لاتزيد عنها مدينة ورقيا وقد اشتركت في الحرب العامة مع الحلفاء استنادا على ماجهروا به من الوعود الخاصة والامامة في مجازهم الرسمية وعلمي اسان ساستهم وحكوماتهم وما قطعوه خاسرة من العهود لجلالة الملك حسين بشأن استقلال البلاد العربية وما جهر به الدكتور ولسن من المبادئ السامية القائلة بحرية الشعوب الكبيرة والصغيرة واستقلالها على مبدأ المساواة في الحقوق وانكار سياسة الفتح والاستعمار والغاء المعاهدات السرية المجحفة بحقوق الامم واعطاء الشعوب المحررة حق تعيين مصيرها التي وافق عليها الحلفاء رسميا كما جاء في نصريجات المسيو بريان رئيس وزراء فرنسا بتاريخ ٣ نوفمبر سنة ١٩١٥ امام مجلس النواب والورد غريمي وزير خارجية بريطانيا العظمى في ٢٣ اكتوبر سنة ١٩١١ امام لجنة الشؤون الخارجية ونصريح الحلفاء في جوابهم على مذكرة الدول الوسطى التي رفعها لمسيو بريان بواسطة السفير الامريكاني في باريس وجواب الحلفاء على مذكرة الرئيس ولسن في ٣٥ كانون ثاني سنة ١٩١٧ وتصريح مسيو ريبو رئيس نظار فرنسا بتاريخ ٢٢ مارس سنة ١٩١٧ امام مجلس النواب وبيان مجلس النواب الافرنسي اليلة ٤ - ٥ حزيران ١٩١٧ وبيان مجلس الشيوخ في ٦ منه أيضا وما جاء في خطاب المستر لويد جورج في غلاسكو بتاريخ ٢٩ حزيران سنة ١٩١٧

« وقد كان مقامه به جلالة الملك حسين المعظم من الاعمال العظيمة في جانب الحلفاء هو الباءث الاكبر لتحريك الامة العربية وايقاظها من رقة الحكم التركي فخلد لجلالته في التاريخ العربي اجمل الآثار وأفضلها وقد أبلى أنجاله لامراء الكرام مع الامة العربية في جانب الحلفاء البلاد الحسن مدة ثلاث سنوات حاربوا في خلالها الحرب النظامية التي شهد لهم بها أقطاب السياسة وقواد الجند من الحلفاء أنفسهم وسائر العالم المتمدن وضحووا العدد الكبير من أبنائهم الذين التحقوا بالحركة العربية من أنحاء سورية والحجاز والعراق فضلا عما قدم به السوريون خاصة في بلادهم من الاعمال التي سهلت انتصار الحلفاء وما أصابهم من لاضطهاد والتفريب والقتل والنفي والتعذيب تلك الاعمال التي كان لها اثر لا كبر في انكسار الترك

[المار: ج ٨ م ٢١] اعلان الاستقلال - وقرار المؤتمر التاريخي فيه ٤٤٣

وجلائهم عن سورية وانتصار قضية المليون انتصارا باهرا حقق آمال العرب بوجه هام والسوريين منهم بوجه خاص فرفعوا الاعلام العربية وأسسوا الحكومات الوطنية في أنحاء البلاد قبل أن يدخل الخلفاء هذه الديار

ولما قضت التدابير العسكرية بحمل البلاد السورية ثلاث مناطق أعلن الخلفاء رسيا أن لا مطمع لهم في البلاد وأنهم لم يقصدوا من مواصلتهم تلك الحروب في الشرق سوى تحرير الشعوب من سلطة الترك تحريراً نهائياً واكدوا أن تقسيم المناطق لم يكن الا تدييراً عسكرياً مؤقتاً لا تأثير له في مصير البلاد واستقلالها ووجدتها، ثم أنهم قرروا بعد ذلك رسيا الفقرة الاولى من المادة الثانية والعشرين من معاهدة الصلح مع ألمانيا فاعترفوا فيها باستقلالنا تأييداً لما وعدوا به من اعطاء الشعوب حق تقرير مصيرها وأرسلوا اللجنة الامبريكية للوقوف على رغائب الشعب فتجلت لما هذه الرغبة في طلب الاستقلال التام والوحدة السورية التامة

« وقد مضى عام ونصف هام والبلاد لا تزال رازحة تحت الاحتلال والتقسيم العسكري الذي ألحق بها اضرارا عظيمة وأوقف سير أعمالها ومضالحها الاقتصادية والادارية وأوقع الريبة في نفوس أبنائها من أمر مصيرها فاندفع الشعب في كثير من أنحاء البلاد وقام بثورات أهلية منتهضة على الحكم العسكري الغريب ومطالباً باستقلال بلاده ووجدتها

فنحن أعضاء هذا المؤتمر بصفتنا الممثلين لامة السورية في جميع أنحاء القطر السوري تمثيلاً صحيحاً نتكلم باسمها ونبجبر بارادائها رأينا وجوب الخروج من هذا الموقف الخرج واستناداً على حقا الطبيعي الشهي في الحياة الحرة وعلى دماء شهدائنا الذرارة وحرادنا المديد في هذا السبيل المقدس، وعلى اليهود والوعود والمبادئ السامية الساندة الذكرو على ما شاهدناه كل يوم من عزم الامة الثابت الاكيد على المطالبة بشعبها ووجدتها والوصول الى ذلك بكل الوسائل - قد أعلننا باجماع الرأي استقلال بلادنا السورية بحرها ودها الطبيعية ومنها فلسطين استقلالا تماما لاشائبة فيه على الاساس التيايبي على ان تراعي أماني البنايين الوطنية في كيفية ادارة مة اطعمهم لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب بشرط ان يكون بمعزل عن كل تأثير أجنبي

٤٤٤ اعلان الاستقلال - وقرار المؤتمر التاريخي فيه [المنار: ج ٨ م ٢١]

ورفض مزاعم الصهيونيين في جدل فلسطين وطرح هجرتهم - وقد اخترقا سمو
الامير فيصل ابن جلالة الملك حسين الذي واصل جهاده في سبيل تحرير البلاد
وجعل الامة ترى فيه رجلا العظيم ملكا دستورياً على سورية بقلب صاحب
الجلالة [الملك فيصل الاول] واعلنا انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكورية
الحاضرة في المناطق الثلاث على أن يقوم مقامها حكومة ملكية نيابة مسؤولة تجاه هذا
المجلس في كل ما يتعلق بأساس استقلال البلاد التام الي أن تتمكن الحكومة من جمع
مجلسها النيابي على ان تدار هذه البلاد على طريقة اللامركزية .

ولما كانت الثورة العربية قد قامت لتحرير الشعب العربي من حكم الترك وكانت
الاسباب المسند اليها اعلان استقلال سورية هي التي يستند اليها في اعلان استقلال
القطر العراقي - وبما ان بين القطرين صلوات وروابط تاريخية ولغوية واقتصادية
وجنسية وكل واحد من القطرين لا يستغنى عن الاخر فنحن نطلب استقلال قطر
العراقي استقلالاً تاماً على ان يتكون بين القطرين الشقيقين اتحاد سيامي اقتصادي
هذا وانا باسم الامة السورية التي انا بقاءها نحتفظ بصداقة الحلفاء الكرام
محترمين مصالحهم ومصالح جميع الدول كل الاحترام وان لنا الثقة التامة بأن يتقى
الحلفاء الكرام وسائر الدول المتعدنة عملنا هذا المستند الى الحق الشرعي والطبيعي
في الحياة بما تحمته فيهم من نبالة القصد وشرف الغاية فيعترفوا بهذا الاستقلال
ويجلاوا جنودهم عن المنطقين الغربية والجنوبية فيقوم الجند الوطني والادارة
الوطنية بحفظ النظام والادارة فيهم مع المحافظة على الصداقة المتبادلة حتى تتمكن
الامة السورية العربية من الوصول الى غاية الرقي وتكون عضواً عاملاً في العالم
المتمدن . وعلى الحكومات السورية التي تتأب اسناداً على هذا الاساس تنفيذ
هذا القرار

اعلان استتقلال العراق

واتحاده بسورية - انتخاب جلالة الملك عبد الله ملكا عليه
وسمو الامير زيد نائبا له في

هذا هو نص القرار الذي وضعه المؤتمر العراقي العام باعلان استقلال العراق
واتحاده بسورية سياسيا واقتصاديا وقد تلى هذا القرار على الشعب السوري من شرفة
البلدية يوم اعلان استقلال سورية كما تقدم :
قرر المؤتمر العربي العربي في الدام الذي يمثل الشعب العراقي تمثيلا قانونيا في
جلسته المنعقدة في دمشق الثام بتاريخ ٨ آذار ١٩٢٠ و ١٨ جادى الاولى سنة ١٢٣٨
اعلان القرار الآتي :

باسم الشعب العربي العراقي

خاضت الامم العربية نار غمار الحرب الماضية في جانب الحلفاء لرفع نهب الاجانب
عن عاتقها واسترجاع مالف مجدها واستئناف مهمتها الطبيعية في تمدن الشرق
ونحقيق آمالها القومية بالوحدة والاستقلال التام أسوة بغيرها من الشعوب التي
نالت استقلالها وهي دونها حضارة ورقيا . وكان الحلفاء الكرام قد قطروا هذا الشهرة على
الاخذ بنصرتها في هذا السبيل وأعلنوا بلسان رؤساء حكوماتهم ومجالس نوابهم ان
لا غاية لهم من الحرب الا استقلال الشعوب وترك الخيار لها في بث مصيرها وتعيين
شكل حكوماتها فأبرمت بريطانيا العظمى مع جلالة الملك الحسين تلك المعاهدة
المعروفة التي اعترفت فيها باستقلال العرب من جبال طوروس وشمالي ولاية الموصل
الى خليج فارس والاقويتوس الهندي والبحر الاحمر . وأيد الرئيس ولسن ذلك بما
أعدته من المبادئ السامية التي وافق عليها الحلفاء قطبة ونخذوها أساسا للمصلح الدائم
كما جاء في بيان اللورد غراي وزير خارجيه انكلترة امام لجنة الامور الخارجية
في ٢٣ تشرين الاول ١٩١٦ وتصريح السيور بر بيان رئيس وزارة فرنسه في ٣
تشرين الثاني ١٩١٥ وردد الحلفاء على مذكرة الدول الوسطى التي أرسلت على يد

السفير الأميركي في باريس وجوابهم على مذكرة الرئيس ولسن في ٢٢ ايار ١٩١٧
و بيان مجلس النواب الفرنسي في ٥ حزيران ١٩١٧ و بيان مجلس الشيوخ في ٦
١٩١٧ وتصريح المسترلويد جورج في فلاسكو في ٩ حزيران ١٩١٧ وما شاكل ذلك
من البيانات القائلة بتحرير الشعوب الكبرية والصغيرة واستقلالها وترك الحجار لها
في بت مصيرها والقاء المعاهدات السرية المخبئة بحقوقها

وقد كان لجلالة الملك الحسين الاول وأنجاله أصحاب السمو الامراء العظام
الفضل الاكبر في تحرير الامة العربية واقادها من نير الميرودية والذل واحراز النصر
المشترك على الاعداء في الشرق فأبلى في الحرب أحسن بلاء وقدروا الامة من نصر
الى نصر ثلاث سنوات متواصلة أراقوا فيها دماء زهرة أبناء العراق وسورية والحجاز
وكانوا موضع اعجاب الحلفاء ولاعداء على السواء . ذلك فضلا عما نمحنه الامة في
الاقطار العربية المختلفة من المصائب والاهوال وما قامت به من جليل الاعمال تأييداً
لقضيتها وانتصاراً لجلالة الملك وحلائته الكرام

وقد أسفر هذا الجهد المشترك المتواصل عن اندحار الاعداء وجلاتهم عن العراق
ودخول الجيوش البريطانية اليه بصفة حلفاء ومحورين فاعلنوا حينئذ ان لا مطمع لهم في
البلاد ولا غاية الا استقلال لامة وترك الحجار لها في بت مصيرها وتعيين شكل حكومتها
على ان الحرب العظمى قد وضعت أوزارها منذ نحو عام ونصف عام والبلاد
لا تزال تئن تحت رزية الاحتلال الاجنبي الذي الحق بها اضراراً جسدية مادية وأدبية
وأوقف سير أعمالها ومصالحها الاقتصادية والادارية بشكل كاد يرزق موقعا السيامي
فعيل صبر الشعب من هذه الحال وانتفض في أماكن مختلفة على الحكم العسكري
الاجنبي مطالباً باستقلاله التام

فمن أعضاء هذا المؤتمر الذي يمثل الشعب العربي العراقي تمثيلاً قانونياً صحيحاً
وأينا الآن ان نبحر بارادته ونخرج لبلاد من هذا الموقف الحرج والحال المبهم المضطرب
فاسددا الى حق لامة الطيبين باخياة اخرة ولاستقلال التام والى المبادئ السامية
التي أعلنها الحلفاء العظام أكثر من سبعين مرة في خلال الحرب الماضية والى الرغائب
التي أعربت عنها الامة العربية العراقية في ٦ ربيع ثاني سنة ١٣٣٧ بوثائق رسمية

[المنار: ج ٢١ م ٨] استقلال العراق - وفاة الدكتور صدقي ٤٤٧

وقمها الامراء والرؤساء والرعماء والمفكرين وصائر طبقات الشعب والى ما شاهدناه
وشاهدنا كل يوم من عزم العرب العراقيين على ايل استقلالهم التام والتوسل بكل
الوسائل الممكنة التي تؤدي اليه و بصفتنا نمثلي الشعب المكافين بالاعراب عن
ارادته أعلننا الان إجماع الآراء استقلال البلاد العراقية المسلحة عن تركيا بمحدودها
المعروفة من شمالي ولاية الموصل الى خليج فارس استقلالا تاما لاشائبة فيه وأيدنا
استقلال سوريا التام وأعلننا اتحاد العراق بها اتحادا سياسيا واقتصاديا ونادين بمحضرة
صاحب السمو الملكي الامير عبد الله ملكا دستوريا بلقب صاحب الجلالة ملك العراق
وعهدنا في نيابة الملك الى صاحب السمو الملكي الامير زيد المعظم وأعلننا انتهاء الحكم
الاحتلالي العسكري الحاضر على ان تقوم مقامه حكومة وطنية مسؤولة امام الشعب
وانما باسم الامة العربية العراقية التي انابتنا عنها وعهدت اليها بتقرير مصيرها
نعلن بحفاظتنا على صداقة الحلفاء الكرام وعزمنا على احترام مصالحهم ومصالح جميع
الدول الاجنبية في بلادنا راجين منهم ان يتعرفوا بهذا الاستقلال ويجلو عن بلادنا
العراقية فيحل محلهم فيها الجند الوطني والادارة الوطنية فتمكن دولتنا حينئذ من ان
تكون عاملا من عوامل الرقي في العالم المتقدمين
هذا وان الحكومة العراقية التي تشكلت عاجلا مكانة بتنفيذ قرارنا هذا تحريرا
في ٨ آذار سنة ١٩٢٠ و ١٨ جادى الاولى سنة ١٣٣٨

رزاء اسلامي عظيم - وفاة الدكتور صدقي

في أوائل شهر شعبان من هذه السنة ١٣٣٨ فقد الاسلام رجلا من أفضل
رجاله دينا وتوى ، وأقوى أنصاره حجة ، وأخلصهم نية ، صديقنا الصفي الوفي
وولينا وطيب أسرتنا ، الدكتور محمد توفيق صدقي المعروف عند قراء المنار في مشرق
الارض ومغارها بمقالاته الكثيرة المفيدة من دينية وعلمية فعمده الله برحمته ، وحشره
مع الذين أنعم عليهم من أهل كرامته ، وأكثر في هذه الايام المصيبة بالتمحط في
الرجال من أمثاله

توفاه الله نصر وكتاب هذه السطور (بشيء المآثر) في دمشق وتفق ان نعم
البريد بين المتأخرين صدقته فلم أعلم بها الا بعد زهاء خمسة أسابيع فعظم علي وقع
المصيبة وعلى كل من علم به من اخواننا من علماء وادباء في الشام ولم أستطع كتابة
تأني ولا تزيين له في شهر رمضان لاشته لي بأعمال رئاسة المؤتمر السوري وقراءة
درس في المسح الكبير الاموي وانتم اب عرض لي في الورتين كان كلما خف انه يعود
لي التهج بالازدياد يرفع الصوت في كل من الدرس وضبط نظام جلسات المؤتمر
والدروس مذاكرته وطلب الاصوات على اقتراحاته حتى اضطرت الى ترك الدرس
في أفضل وقته هي العشر الاخير من رمضان ، مع شقة الصبا ، وقلة المنام ،
وصرف وقت من الليل والنهار في الاستدرة ، من لقاء الناس ، حتى اني لم أفرا
في رمضان هذا العام أكثر من ثلاث ختمات من القرآن على اني قرأت في رمضان
العام الماضي أكثر من عشر ختمات

من غريب الاتفاق ان كانت وفاته قريبة لمهد بوقته تربه وصنوه في انشاء
العلمية والدينية الطيب عبده ابراهيم الذي عد موته تذكيرا له بللوت بمثل مرضه ،
وقرب المحاق به : كتب الي وكيلي وابن عمي السيد عبد الرحمن عاصم انه لما علم
بمرضه سأل عن حاله فقال اني محوم فاذا كانت هي هذه الحى تفيديه فأنا ميت
بها لا مجال لكثير ما كان ينسى نفسه في السنة التي عاشها بعد صنوه عبده ابراهيم
حتى انه في حالة صحته كان يقول : لا أدري من برني ولدي عمر ، وكان شرع
في كتابة مقال في العقائد وخره لينتجه وينشره في الأناقة على ما كتبه الى اهله
وعهد المهم ان يرسلوه الي اداء مات ويناغوني عنه ادنه لي بتصحيجه كادته فيما يقبل
في حياته من لتفتيح في المي الاما يفتنم بصحته أو يوافق نظره . ورسلاوا ما كتبه الي
الادارة بعد وفاته وقد نشر في هذا الجره . وذكر لابن عمي انه يهد اليه بتحرير
المجلة الطبية التي انشأتها جمعية الاطباء بمصر وقال له : مازال المآثر يرفني حتى
جعلني كأنه

وسكتب له برجة علمية بعد مراجعة مجلدات المآثر التي نشرت فيها مقالاته
ومناظرته الدينية لبعض علماء مصر ولقد ان شاء الله تعالى